www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السیده فاطمه الزهرا علیهاالسلام
فرشته منعم

بسم الله الرحمن الرحيم

فاطمة الزهراء قدوة الصديقين

كاتب:

محمدتقی مدرسی

نشرت فی الطباعة:

دار محبی الحسین (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فاطمة الزهراء قدوة الصديقين ----- ۷
اشارة ----- ۷
المقدمة ----- ۷
هذه هی الزهراء ----- ۸
الزهراء مدرسة متكاملة ----- ۸
منطلق ذرية الرسول ----- ۹
حجة الله على النساء ----- ۱۰
الحجاب سيف فی وجه الطغيان ----- ۱۰
الزهراء تجسيد الرسالة الإلهية ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
فاطمة مجد الرسالة الإلهية ----- ۱۱
الزهراء خلق عظيم ----- ۱۲
اشاره ----- ۱۲
التاريخ واقع يروى والحاضر تاريخ يرى ----- ۱۲
الصديقة قدوة الرجال والنساء ----- ۱۳
كيف نقتدى بفاطمة؟ ----- ۱۳
من أخلاق الصديقة الكبرى ----- ۱۴
عبادة فاطمة الزهراء ----- ۱۴
تصدى الصديقة الكبرى لشؤون الأمة ----- ۱۵
ولاية الصديقة لإمامها مطلقة ----- ۱۶
عظمة فاطمة ----- ۱۶
الزهراء نموذج الفضائل ----- ۱۶

الزهراء وتر لا یغمد ۱۹
اشاره ۱۹
بین القیمومة والاستبداد ۲۰
نماذج المرأة الصالحة ۲۰
درس من الزهراء ۲۱
الزهراء محور بیت الرسالة ۲۲
اشاره ۲۲
فاطمة الزهراء هی المحور ۲۲
انهم عباد مکرمون ۲۲
مسؤولیتنا تجاه اهل بیت الرسالة ۲۳
الزهراء قدوة و رمز ۲۴
اشاره ۲۴
احترام الضعیف سر التحضر ۲۵
الحضارة الغربیة والتفسخ الأخلاقی ۲۶
تجلی الرسالة فی النساء ۲۶
الزهراء فی واقع المسلمین ۲۷
اشاره ۲۷
الامة بعد استشهاد الزهراء ۲۷
ازمة المسلمین الاولی ۲۷
نحن والزهراء ۲۸
منهج الزهراء فی التربیة ۲۹
تأملات فی خطبة الزهراء ۳۰
پاورقی ۳۳
تعریف المرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۳۴

فاطمة الزهراء قدوة الصديقين

اشارة

پديدآورنده : سيدمحمدتقى مدرسى سال نشر : ۱۳۸۲ ناشر : دار محبى الحسين (ع)

المقدمة

إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمْ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأكرم محمد وآله الطيبين الطاهرين. تتوالى الأيام، وتتقادم الليالى، وفاطمة الزهراء عليها السلام قمر يشع، ولا يبلى بهاؤه.. إنها كلمة طيبة ترددها شفاه المؤمنين، ومنهاج يقتدى به الصالحون.. إنها شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. صحيح إن فاطمة رحلت عن هذه الدنيا إلى عالم الآخرة قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، إلا أنها لم تسكن فى زاوية من زوايا التاريخ، ولم ينحصر ذكرها فى أسطر مكتوبة فى صفحات مطويات، بل هى حاضرة فى ضمائر المؤمنين فى كل عصر ومصر، كما هى حاضرة فى ضمائر الأحرار والحرائر من أبناء آدم وبنات حواء. ذلك لأنها نموذج الحق، وقمة الإيمان، ورمز تحدى الظلم ومواجهة الطغيان.. ومن الملفت للنظر؛ أن المؤمنين عاشوا حياة فاطمة عليها السلام فى عقولهم، فى سلوكياتهم، فى عواطفهم، فى طموحاتهم..دون أن يتثاقلوا منها يوما،بل لم يمل منها أحد، وإنما تجد الأرواح تتلهف إليها حبا، والقلوب تهوى إليها شوقا.. دون أن ينصرفوا عنها إلى غيرها، لأنهم وجدوا فيها وعندها كل خير؛ كما الشمس تشرق كل يوم، والناس لا ينظرون إليها إلا حنانا وعطفا ورغبة، لأنها مصدر كل خير ومعدن كل عظمة. هذا الذى جعل الزهراء عليها السلام عنوان كبير لتأليف مئات الكتب من قبل كبار علماء الأمة وأدبائها.. ولم يتوقف قلم التأليف عنها، بل وهو بذكرها ينعم، وبمآثرها ومواقفها يفتخر. وها نحن أيضا نكتب عن فاطمة عليها السلام، وقد وجدناها معين ثر، لا ينقص منه شىء مهما غرفت منه. وقد يقف البعض حائرا أمام شخصية الزهراء عليها السلام، متسائلاً: كيف دخلت فاطمة التاريخ من أوسع أبوابه، فسجل اسمها على جبين الدهر، وحفظ حبها فى قلوب المؤمنين..ووقف الزمان لها إجلالا بكل لحظاته وعلى امتداد أيامه، وهى لم تعش فى هذه الدنيا أكثر من ثمانية عشر سنة وأشهرا؟ فما أقصره من زمن، وما أعظمه من بركة.فيا ترى بماذا صارت فاطمة فاطمة؟ إنها ما نالت هذه العظمة إلا من عظمة الإسلام، وقد تجلى الإسلام فى كلماتها وشخصيتها وسلوكياتها، حتى أن من يقرأ حياتها يتصور أنه قرأ الإسلام فى أفكاره ومعتقداته.. ولم تبخل فاطمة بلحظة من حياتها لتكون فى خدمة الإسلام. فمنذ أن فتحت عينيها على الحياة وإذا بها فى شعب أبى طالب تعانى مع الرعيل الأول من المسلمين برفقة رسول الله صلى الله عليه وآله وأم المؤمنين خديجة سلام الله عليها من حصار مشركى قريش، الذى أذاقهم الجوع والعطش، وأبعدهم عن الناس.. عند ذاك لم تنتظر فاطمة أن تكبر حتى تلتحق بصفوف المناصرين للرسول والرسالة، والمجاهدين فى سبيل الله، وإنما على صغر سنها بادرت بأعمال كبيرة، مما دعا رسول الله أن يناديها بأم أبيها. ولم ينته دور فاطمة عليها السلام فى مكة المكرمة، وإنما امتد مع هجرتها إلى المدينة المنورة، حتى آخر لحظة من حياتها الشريفة، حيث لم تتوان فى الدفاع عن إمام زمانها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وقد نصرته بكل وجودها حتى استشهدت وهى تحمل معها إلى الآخرة آثار الظلم الذى أصابها؛ الضلع المكسور، والوجه الملطوم، والمتن المسود من الضرب.. وبالرغم من القساوة التى واجهتها الزهراء عليها السلام، وشدة الظلم الذى تحملته..غير إن هذا لم يعد عليها وعلى أبنائها ومواليها.. إلا بالروح الوثابة ضد الظالمين، والإصرار على مواصلة المسيرة الرسالية فى الدفاع عن الحق المبين. وبذلك صارت فاطمة مدرسة عبر التاريخ، يتعلم منها الناس الشجاعة والشهامة، والإباء والتحدى.. وبقيت فاطمة قمرا منيرا لا يأفل، يستضىء بها كل من يرفض الظلام، ويستهدى بها كل من يرفض الضلال. ولأجل أن نحصل على شىء من نور فاطمة، من معارفها، من أخلاقها.. اقتطفنا بعضاً من محاضرات سماحة آية الله السيد محمد تقى المدرسى التى ألقاها فى مناسبات

عديدة فيما يخص السيدة فاطمة عليها السلام، ووضعناها فى كتاب تحت عنوان: فاطمة الزهراء قدوة الصديقين. راجين من الله تعالى أن يعم نفعها المؤمنين، والله من وراء القصد. القسم الثقافى فى مكتب آية الله السيد محمد تقى المدرسى ۵ / جماد الثانى / ۱۴۲۱ هـ

هذه هى الزهراء

عن الامام الصادق عليه السلام: هى فاطمة الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى. [۱] . الامام الحسين عليه السلام: أمى -فاطمة- خير منّى. [۲] . الامام الحسن العسكرى: وهى -فاطمة- حجة علينا. [۳] . عن على عليه السلام: دخلت يوماً منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين، انتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلاّ باللسان، ولا يقوم اللسان إلاّ على الكفتين ...أنتما الامامان ولأمكما الشفاعة. [۴] . روى عن مجاهد، أنه قال: خرج النبى صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة، فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، وهى بضعة منى، وهى قلبى وروحى التى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله. [۵] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بهجة قلبى، وأبناها ثمرة فؤادى، وبعلها نور بصرى، والائمة من ولدها أمناء ربى وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى. [۶] . روى عن سعد بن أبى وقاص، أنه قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة منى، من سرها فقد سرنى، ومن ساءها فقد ساءنى. فاطمة أعز البرية علىّ. [۷] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. [۸] . قال النبى صلى الله عليه وآله: يا فاطمة؛ ابشرى فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام وهو خير الدين. [۹] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. [۱۰] . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما سميت ابنتى فاطمة، لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار. [۱۱] . قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا سلمان؛ من أحب فاطمة بنتى فهو فى الجنة معى، ومن أبغضها فهو فى النار. يا سلمان: حب فاطمة ينفع فى مأة من المواطن أيسر ذلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه إبنتى فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضى الله عنه، ومن غضبت عليه غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان؛ ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها. [۱۲] . قال الإمام على عليه السلام عن فاطمة عليها السلام": فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنى ولا عَصَت لى أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان. [۱۳] . وروى عن عائشة زوجة النبى إنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها فى مجلسه، وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته فى مجلسها. [۱۴] . وروى عن عائشة أيضاً أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها صلى الله عليه وسلم. [۱۵] .

الزهراء مدرسة متكاملة

جاءت النظرة الإلهية لتنسف روح الاستعلاء، والسيطرة العنصرية للرجل على المرأة، هذه السيطرة التى ظلت سائدة فى مجال التعامل الاجتماعى مع المرأة طيلة قرون عديدة، وهى للأسف مازالت سائدة حتى فى المجتمعات الغربية التى تدّعى تحرير المرأة، وإعطائها حقوقها. وكان من نتيجة تلك النظرة العادلة ان ظهرت نساء ارتفعن وسمون الى منازل القدوة فى جميع الخصال والصفات الرفيعة السامية، فتراهن مثال الشجاعة والصبر والمقاومة والتحمل حين الإقدام، والمبادرة الى رفض الظلم والتجبر والطغيان.. فإذا بهن قمم شامخة فى الشجاعة والجرأة والعلم والتقوى، وكل معالم الفضيلة، والأخلاق الرفيعة، وآفاقها الواسعة. ولا شك ان فاطمة الزهراء عليها

السلام تقف فى مقدمة هؤلاء النساء الرافضات للظلم والطغيان، والمعلمات للمرأة دروس الجهاد والمشاركة فى تحمل اعباء المسؤولية الرسالية. والسؤال المهم المطروح فى هذا المجال هو: لماذا كان هذا النور الإلهى الذى انبثق من صلب خاتم النبيين والرسل محمد صلى الله عليه وآله، فتجسد فى شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام، وامتد فى حياة ووجود الرسالة، وكان ركنا أساسيا فى بقائها واستمرارها الى يومنا هذا، ولماذا اقتصرت ذريته الكريمة صلى الله عليه وآله على هذه الريحانة الطاهرة المباركة؟ السبب فى ذلك دون شك أن فاطمة، هذه الصديقة الطاهرة، هى جزء لا يتجزأ من نور الرسالة، ودعامة أساسية من دعامات الإيمان. فالزهراء البتول عليها السلام غدت من خلال سيرتها الطاهرة، وظلامتها التى تتصدر كل ظلامة فى التاريخ البشرى؛ غدت مسيرة رسالية جهادية، وملاك رحمة للعالمين. فهى بذرة الشجرة الطيبة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء، وهى جوهر أهل البيت الطاهر الذى شاء الله عزّ وجلّ له أن يكون مشكاة لنور يسطع وهاجاً فى ضمير الزمان، وعلى امتداد الدهور. ففاطمة عليها السلام هى أم أبيها قبل أن تكون أما لأحد عشر كوكبا يسطع فى سماء الإمامة، وعالم الرسالة.

منطلق ذرية الرسول

فما هى الحكمة -يا ترى- فى ان تشاء الإرادة الإلهية أن تكون ذرية الرسول صلى الله عليه وآله منطلقة من ريحانته الزهراء عليها السلام؟ أن هذه الحكمة تتضح لنا اذا ما عرفنا أن المرأة التى أصبحت فى أحيان كثيرة عرضة للاستضعاف والاستغلال وسلب حريتها وكرامتها، هى أحوج ما تكون الى من تقتدى بها فى سلوكها وتصرفاتها فى نطاق المجتمع والأسرة، لتكون هذه القدوة هى المدافعة عن حقوقها وكرامتها من الإجحاف والتطاول، ولتبثّ فى النسوة كافة المعنوية العالية، والثقة بالنفس للدفاع عن كرامتهن، والمطالبة بحقوقهن، واستنكار الانحراف والاعوجاج فى التعامل الاجتماعى معهنّ، وخصوصا فيما يتعلق باستبداد الرجال واستضعافهم لهنّ. فلو تعرضت المرأة للظلم الاجتماعى ولم يكن بمقدور أى احد ان يطالب بحقوقها لأسباب قاهرة، فما الذى تصنعه المرأة فى هذه الحالة، وكيف تواجه هذا الظلم والإجحاف، وهل تتخذ موقف السكوت والصمت فتتنازل وتتراجع وتستسلم للهزيمة؟ أن ذلك لا يمكن مادامت هناك فاطمة فى التأريخ تتحدّى، وتقف فى وجه الانحراف والظلم. فهى القدوة التى وقفت تطالب بحقها، لا طمعا فيه، بل لانه حق يجب أن لا تسكت عنه. وفى نفس الوقت فان مطالبتها هذه هى درس لكل الاجيال، وخصوصا الشطر النسوى من المجتمع بأن لا يسكتن عن المطالبة بالحق، وتحقيق العدالة عندما ترتكب المظالم، وتسحق الكرامات. فالزهراء عليها السلام نزلت الى الساحة السياسية ودافعت عن حقها الذى كان ينطوى فى حقيقته على الدفاع عن الإمامة، والتراث النبوى، وأولوية أهل بيت العصمة عليهم السلام فى الإمساك بزمام أمور الأمة. والمهم فى قضية الزهراء عليها السلام تصدّيها بنفسها للدفاع عن الحق، حيث ان هذا الدفاع يمثل فى حد ذاته قيمة إلهية، ولاسيّما عندما تنطلق صرخات الاحتجاج والمعارضة من فم امرأة مظلومة كفاطمة. ومن ذلك كله تتجلى أمامنا الحكمة الإلهية التى اقتضت أن تكون الصديقة الطاهرة عليها السلام هى العقب الطاهر، والامتداد الكريم لرسول رب العالمين. فقد شاء الله تبارك وتعالى أن يمنّ على البشرية فى آخر عهد من عهود الرسالات الإلهية برجل فوق كل الرجال سموّاً وعلوّاً وأخلاقاً رفيعة، وهو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؛ وبامرأة هى سيدة نساء أهل الدنيا والآخرة، ورثت علم النبوة والرسالة من أبيها، فكانت المدافعة عن تراثه صلى الله عليه وآله حتى آخر رمق من حياتها الشريفة. وهكذا لم يكن من اللهو والعبث أو العاطفة الأبوية المحضة قوله صلى الله عليه وآله": فاطمة؛ أم أبيها [۱۶"] ، وحاشاه من ذلك وهو كما قال تعالى: ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (النجم/۲-۵)، فقوله ذلك وقوله الآخر الذى اجمع عليه أهل القبلة كما فى موسوعة بحار الأنوار": الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا [۱۷"] لم يصدرا منه اعتباطا، بل هما تأكيد على الامتداد والبقاء الرسالى فى فاطمة وعلى والذرية الطاهرة من أبناء الحسين عليهم السلام أجمعين. وهذه الأحاديث وغيرها تعنى ان قيم ومفاهيم وتعاليم الإسلام وتشريعاته كادت ان تمحى لولا الجهود التى بذلتها فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولا تصدّيها، وهدير خطبتها

التاريخية فى نساء الأنصار عندما وضعت النقاط على الحروف، وأبانت الحقائق لكل ذى لبّ. وهكذا فمن أجل أن تدفع المرأة عن نفسها التردى والابتذال الرخيص اللذين ابتليت بهما فى العصر الراهن، فانها لابد لها ان تدافع عن نفسها، وتستنكر التيارات الجاهلية التى تستهدف النيل من عفّتها وكرامتها، وذلك من خلال الاقتداء بالزهراء عليها السلام المرشدة والمعلمة الاولى لكل نساء العالم وعلى امتداد التأريخ. فقد علّمت هذه المرأة العظيمة النساء درس العفاف، وصيانة الشرف والكرامة، وحذّرتهن من الوقوع فى شرك الشهوات الرخيصة، وسدّت عليهن عبر سيرتها المباركة أبسط منفذ من الممكن ان يؤدى بهنّ الى الانحطاط والابتذال.. فدعت المرأة الى ان تحفظ كرامتها وعزّتها، وتصون استقلالها وشخصيتها، وان لاترتضى لنفسها ان تكون دمية واداة بيد طلّاب الشهوات، وحذّرتها من التبرج والتهتك المؤديين الى الانحلال والفساد والانحطاط الأخلاقى.

حجة الله على النساء

وهكذا فان هذا الامتداد الرسالى الذى تمثله سيدة نساء العالمين عليها السلام، هو مصداق قول النبى صلى الله عليه وآله": فاطمة أم ابيها، "وبذلك فإنها عنوان المرأة المتكاملة، والقدوة والمثل الأعلى لكل النساء اللاتى يردن لأنفسهن الشرف والاستقلال والحشمة، وعدم الابتذال والتهتك. ومن ذلك يتضح أن حق فاطمة عليها السلام على النساء هو حق عظيم. فهى الحجة عليهنّ أولاً، قبل ان تكون حجة بالغة على المؤمنين. وعلى هذا الصعيد نشاهد اليوم بوضوح موجة العودة الى العفاف والتمسك بالحجاب، وفى المقابل نجد أذيال الاستكبار ورواد الفساد والتحلل واتباعهم يحاولون التصدى لهذه الموجة من خلال محاربة الحجاب، وشنّ الحملات الإعلاميّة الظالمة ضدّه. ولا غرابة فى ان يصدر ذلك منهم، لأن انتشار هذا المدّ المبارك يعنى انهدام ركن أساسى من أركانهم التسلّطية التى يقومون عليها، وبالتالى فانه سيؤدى إلى دمارهم ونهايتهم. انهم يشجّعون التهتك والفساد بمختلف وسائلهم الدنيئة، بغية إلهاء الشعوب المسلمة، وصرفها عن التفكير فى مصائرها، واغفالها عما يجرى من نهب لثرواتها، وسحق لكراماتها.. وعلى هذا فان نشر الفساد، والخلاعة، ومظاهر التبرج انما هو هدف سياسى استعمارى قديم. ومن هنا يجب على المرأة ان تعى هذه الحقيقة لكى لا تتحول الى وسيلة لتحقيق تلك الأهداف، وبالتالى تكون السبب فى نزول الضرر والدمار عليها وعلى أبناء جيلها.

الحجاب سيف فى وجه الطغيان

لقد أصبح الحجاب اليوم سيفاً مشهوراً فى وجه الطغيان والفساد، واذا ما حملته المرأة المسلمة بشكل متواصل فانه يعنى الإحباط والهزيمة والزوال للمستكبرين، وشياطين الإنس المفسدين. فالحجاب يعنى بالنسبة الى المرأة الاستقلال الذاتى والعزة والكرامة، وهذه الحقيقة يجب أن تفهمها كل نساء الدنيا. والحجاب ليس أمراً مفروضاً على إرادة المرأة، بل انه من جملة التشريعات التى تنسجم مع طبيعتها التكوينية التى هى أحوج ما تكون الى الستر والحشمة والعفاف، فهذه الأمور مما تناسب المرأة، وتجعلها تبدو اكثر هيبة وعظمة. ومحافظة على المواهب الطبيعية التى وهبها الخالق عزّ وجلّ لها. فالحجاب هو من باب حفظ المرأة من التهتك والابتذال والخلاعة والميوعة، وهو لا يمكن ان يتعارض مطلقاً مع دورها الاجتماعى، بل انه يزيد من مسؤوليتها فى تحمل أعباء هذه الأدوار، لان الحجاب هو بالنسبة الى المرأة شعار الالتزام بالمبادئ، ورفض الوقوع فى فخّ دعوات الابتذال والفجور والخلاعة، وصرخة احتجاج تطلقها المرأة ازاء أعداء الإسلام الذين يحاولون تجريدها من مسؤولياتها الرسالية لتنشغل فى توافه الأمور وسفاسفها. فالحياء يمثل جزءً لا يتجزء من الطبيعة التى فطرت عليها المرأة، وجزءً من كيانها الذاتى. وهذه الحقيقة لا يخالفها إلّا الإنسان الجاهل، الذى لا يريد الانصياع لنور الحقائق الواضحة. وليس ثمة مبالغة إن قلنا إن المرأة المسلمة اليوم وبفضل سيرة الزهراء الطاهرة أصبحت مستعدة لأن تضحّى بكل أتعابها وجهودها التى بذلتها خلال دراستها او عملها فى سبيل ان تحافظ على كرامتها الإنسانية واستقلالها المتمثل فى الحجاب والعفاف والإصرار على العودة الى الذات المصونة، والفطرة النقية السليمة، والقيم الإنسانية النبيلة التى رفعت رايتها عالياً أم

الرسالة الإسلامية، وربّة النجابة والعفاف، وسيدة الطهر، ومعدن التقوى والعلم والهدى والإيمان؛ ألا وهى الراضية المرضية الزهراء البتول التى لا تتّسع صفحات الكتب لوصفها لأنها الكوثر، وكلمات الله التى لا تنفد، والقمة والذروة والمثال والمقتدى لجميع النساء فى العالم، وخصوصا النساء المسلمات اللاتى يجب أن يتخذن من هذه المرأة العظيمة قدوة لهنّ وهنّ يواجهن، ويتصدّين لأعداء الإسلام الذين يحاولون حرفهنّ عن المسيرة التى سارت فيها من قبل الزهراء عليها السلام. وبذلك ستبقى فاطمة الزهراء عليها السلام مدرسة ينهل منها -جيل بعد جيل- كل القيم الرسالية والتعاليم الإسلامية.

الزهراء تجسيد الرسالة الإلهية

اشاره

لابد للمبادئ من ان تتجلى فى واقع حى، وعندما هبطت الرسالة الخاتمة على قلب نبينا الأعظم، إمام الهدى، وقدوة الصديقين محمد صلى الله عليه وآله، تجلت هذه الرسالة بعد هذا النبى العظيم فى شخصية من الرجال، وأخرى من النساء؛ فتجلت فى على ابن ابى طالب عليه السلام الذى كان المثل الأعلى للقرآن، وتجسدت كذلك فى فاطمة الزهراء عليها السلام. ان تجلى الرسالة فى شخصية الرجل هى عملية يمكن فهمها واستيعابها، لان الرجل يمتلك بحد ذاته قوة الكمال والاستعداد. ولكن عندما تصوغ رسالات الله عز وجل امرأة لتضعها فى الذرى العالية، والقمم السامقة، فان هذا لمعجزة دونها كل معجزة. وهكذا فإذا كان على بن أبى طالب عليه السلام معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، والدليل الى الإسلام، والهادى الى حقائق القرآن وعلومه.. فان فاطمة الزهراء عليها السلام ستكون الشاهدة الكبرى، والدليل الأعظم. والى هذه الحقيقة يشير الحديث القدسى المروى عن جابر بن عبد الله الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تبارك وتعالى انه قال": يا احمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا على لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما [۱۸"] . ان امرأة - رغم ما جعل الله فى طبعها من عوامل الضعف البشرى - تتحدى كل هذه العوامل، وتقطع كل صلة لها بالتراب، وتقف من أول الليل وحتى الفجر لتدعو ولكن ليس لنفسها وإنما للآخرين، وتقول لابنها الحسن المجتبى عليه السلام توصيه بالإحسان الى الجيران": يا بنىّ الجار ثم الدار [۱۹"] هذه المرأة قد وصلت الى مرحلة من السمو والكمال، بحيث إن الله تعالى باهى بها ملائكته، وأولياءه، وحملة العرش.

فاطمة مجد الرسالة الإلهية

إن فاطمة عليها السلام هى مجد الرسالة الإلهية، وتجسيد لكل ما فى القرآن الكريم من لطائف العبر، ودقائق الفكر، وعظمة الحق.. فلابد لكل رسالة من ان تقدم نموذجا، ورسالة الإسلام هى أعظم رسالة، فلابد أن يكون الأنموذج الذى تقدمه هذه الرسالة هو الأنموذج الاعظم، فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام التى هى قدوة لكل إنسان؛ ذكرا كان أم أنثى. وهكذا تسامت هذه المرأة العظيمة نحو معالى القيم والأخلاق، وذابت فى الرسالة، وتحولت من مجرد شخص إلى نموذج رسالى. ان رسول الله صلى الله عليه وآله الذى جاء سراجاً منيراً، وبشيراً هادياً، ورحمة للعالمين.. كان يركز كل تعاليمه، وبرامجه التربوية فى ابنته فاطمة عليها السلام، وعلى بن أبى طالب الذى ربّاه على يديه الكريمتين، وإلا فكيف يمكن ان لا ينجح صلى الله عليه وآله فى تربية فاطمة عليها السلام وهو الذى أثر فى التاريخ، وصنع أجيالا من المؤمنين الرساليين يعجز اللسان عن وصف سموّهم وطهارتهم ونقائهم. ولذلك فقد كانت الزهراء عليها السلام مقياسا وميزانا للعفاف، ومثالا لتجلى الأخلاق الحسنة، لأنها خلاصة التربية القرآنية، وعصارة شخصية تمثل القرآن الكريم. والقرآن الكريم ينقل لنا جانباً من حياة فاطمة وسلوكياتها فى سورة كاملة، هى سورة" الانسان، "حيث تثنى على فاطمة الزهراء لأنها - وهى ربّة العائلة وسيّدة البيت - هى التى حملت رغيفها فى البدء، ثم جمعت أرغفة أطفالها الصغار وهم صائمون لتعطيها خلال ثلاثة

أيام متتالية الى المسكين واليتيم والأسير، متجاوزة بذلك -في سبيل العقيدة- عواطفها وطبيعتها كأمّ تفضّل أطفالها على غيرهم، وضاربة بذلك أروع الأمثلة في الذوبان في الرسالة الإلهية، والاندماج فيها، وتفضيلها على كل العلائق الدنيوية، ولكي تقول للمرأة المسلمة، ان المرأة بإمكانها اذا ما تربّت في أحضان الرسالة، وعاشت في أجواء القرآن والوحي أن تتحول الى أنموذج في التسامي والتكامل وتحدي غرائز وعوامل الضعف في النفس البشرية. بمثل هذه المواقف الرائعة جسدت فاطمة الزهراء قيم الرسالة ومبادئ الدين، وبذلك أصبحت حجة بالغة على البشرية جمعاء.

الزهراء خلق عظيم

اشاره

إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنْثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران/۳۳-۳۷) ونحن في رحاب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ينبغي أن نتعرف على مدى علاقتنا بسيدتنا الكبرى عليها السلام. بل وكيف نستطيع أن نكون من شيعتها حقيقة وقد فطم الله شيعتها من نار جهنم؟ إذ جاء في حديث شريف": إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه وتعالى فطمها وفطم من احبها من النار [۲۰"] فإن لها سلام الله عليها وقفة على باب الجنة، -كما في الرواية-. فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخليه الجنة؛ قال ابو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقى الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من اطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة؛ قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق. [۲۱] . وهنا يبرز سؤال مهم، بل وخطير بالنسبة لنا كموالين ومحبين لأهل البيت عليهم السلام، سؤال يرتبط ارتباطاً بمصيرنا وبمستقبلنا، ألا وهو ما المطلوب منا، بل ما الذي ينبغي علينا فعله في هذه الدنيا كي نكتب في الآخرة من شيعة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن الموالين لها؟

التاريخ واقع يروى والحاضر تاريخ يرى

لعل التمهيد للإجابة عما يرتبط بمستقبل الإنسان يتطلب منا معرفة أمور شتى، منها أن التاريخ هو واقع مضى لكنه اليوم يروى. وأن الحاضر الذي نعيشه إنما هو تاريخ يرى. إذ ليس من شيء في هذا العالم ينقضي أثره، بل هي الصورة التي تتبدل. فما مضى من التاريخ ما زال يتفاعل مع الحاضر، وليس هو الا جذور لهذا الحاضر والمستقبل. ومثل هذه الحقيقة مثل شجرة امتدت أغصانها وفروعها في الفضاء، فهي وان تبدو للعيان كيانا قائماً بذاته، لكنها في الحقيقة ترتبط ارتباطاً وثيقاً حياتياً بما لها من جذور امتدت وتغلغلت في أعماق الأرض. كذلك هو الإنسان بكيانه المشاهد للعيان، فأي فرد يعيش الآن إنما يحمل معه حقائق تاريخية وصلت إليه عبر أجداده، وتلك التي تبدو عليه بشكل أو بآخر من خلال أفكاره وتحركاته وتصرفاته أحياناً، بل وحتى في ملامحه الشخصية

الظاهرية. فلو تسنى للإنسان أن يرى صورة جده الرابع مثلاً، لا شك أنه سيلحظ فيه ولو بعضاً من ملامحه الخاصة. ونحن حين نحترم السا دة من ذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. لأن جذورهم تتصل بشكل ما بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولان دم الرسول الطاهر ما يزال يجرى فى عروقهم، ولان أخلاقه مازالت موجودة فيهم ولو بنسبة ضئيلة جداً قد لا تتجاوز الواحد من المليون. لذا فما روى فى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم": احترموا أولادى وذريتى. الصالحون لأنفسهم والطالحون لى" يعمّ كل سيّد من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فمن كان منهم صالحاً يحترم لنسبه ولصلاحه، ومن كان طالحاً منحرفاً يحترم لنسبه لجده. وحين يقف الإنسان أمام مرقد أحد من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يعرفه لافتقاد شجرته، أو يقف فى أحد أضرحة ذرية الأئمة عليهم السلام ليسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويبسط حوائجه فى حضرة البارى عز وجل متوسلاً بالرسول وبذريته، إنما يعنى ذلك احتراماً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فى ذريته وعترته وإطاعة لأمره. ونحن إذ نقتدى ونسترشد فإنما نسترشد بالإمام على عليه السلام فانه وبعد وفاة الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام كان يبكى كثيراً، وحين يسأله عمار عن هذا الجزع، يقول عليه السلام لعمار: كان مشيها مشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كذلك كانت حركاتها وصورتها. فهو عليه السلام كان يرى فيها شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعد يصبر بفقدها. فالتاريخ إذ يتمثل بالحاضر، وليس الحاضر إلاّ وليد الماضى وابن للتاريخ، بل الحاضر ليس إلا صورة له، وإنما الفرق أن ذلك حديث يروى وهذا واقع يرى. وانطلاقاً من هذه الزاوية فإننا حين نمحّص أنفسنا لنعرف مدى ولائنا لسيدتنا الزهراء عليها السلام، نقف على حقيقة أن موالاتنا لابد وان تكون بالشكل وبالطريقة التى نجعل من ذلك التاريخ وتلك السيرة العطرة الوضاءة الزكية واقعاً تنبض به الحياة الحاضرة.

الصديقة قدوة الرجال والنساء

عندما يطلب من المرأة أن تكون قدوة للنساء، إنما يكون باعتبار الجنس وبملاحظة التقارب فى السلوكية والتشابه فى الخلقة. فتقول على النساء أن يقتدين بالسيدة زينب عليها السلام باعتبارها نموذجاً وقدوة لكافة النساء، ولأنها امرأة والنساء نساء فعليهن أن يقتدين بها ويجعلنها أسوة لهن. لكن القول فى الصدّيقة الكبرى لعله يأخذ صورة أخرى. فهى ليست قدوة للنساء فحسب، بل وقدوة للرجال أيضاً، بل هى قدوة للرجال ومن ثم النساء. ذلك لان الله تعالى خلق نوراً واحداً ثم قسمه ثلاثة أقسام؛ قسم منه هو نور نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الثانى هو نور الإمام على عليه السلام والأئمة من ولده، وأما الثالث من الأقسام فهو نور فاطمة الزهراء عليها السلام الذى خلق الله منه السموات والأرض. وهذا يعنى فيما يعنى أنها سلام الله عليها كانت فى رتبة قريبة من رتبة أبيها سيد البشرية جمعاء رجالاً ونساء. كيف لا وهى بضعة منه، وليس بعدئذ لقائل أن يزعم إنها امرأة فحسب فيختص كونها قدوة للنساء دون الرجال، لانها شطر وقسم من نفس النور الإلهى. فلابد للرجل وللمرأة على السواء أن يتخذن منها بخلقها الكريم وسيرتها العطرة الزكية قدوة ومناراً يهتدى به، ويرسم الإنسان به شخصيته ويحدد معالمها.

كيف نقتدى بفاطمة؟

الاعتقاد بولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين انما يعنى فيما يعنيه الاعتقاد بولايتهم فى نهجهم وسيرتهم، بل ويعنى موالاتهم فى رؤاهم وبصائرهم والتخلق بأخلاقهم واخذ المعارف والعلوم عنهم عليهم السلام. ومن هذا المنطلق يجدر بالإنسان أن يسأل نفسه عن مدى معرفته بثقافة الصديقة الكبرى سلام الله عليها، وعن حدود اطلاعه على معارفها وكلماتها. فقد يتعلل البعض بالافتقار لصحيفتها التى كانت بإملاء جبرائيل عليه السلام، بإملاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكتابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنها ليست موجودة فعلا بين ظهرانينا بل هى موجودة عند الإمام الحجة سلام الله عليه. الكتاب الذى ضم - كما فى أحاديثنا - حتى اصغر الأمور فى الشرائع. لكن هذا تعلل مرفوض وعذر مردود، فكلماتها المضيئة مازالت وستبقى تفيض بالحياة وترسم لشيعتها بل وللناس

أجمعين مسار الإنسانية القويم من خلال خطبتها التى تلألأت بين خطب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على والإمام الحسين وسيد الساجدين عليهم افضل الصلاة والسلام. فالصديقة الكبرى المفجوعة بفقد أبيها، تقف والحال هذه أمام رجال خذلوها وغصبوا حقها ولم ينصروها، وترتجل فى مسجد أبيها خطبة عصماء، تلك الخطبة المعروفة بـ "ـالخطبة الفدكية. " والتى هى خلاصة للفكر الإسلامى والمعارف الإلهية بما انطوت عليه كلماتها من سلاسة فى الأسلوب وعمق فى المحتوى، قد يعجز المتخصصون عن كشف مضامينها والوقوف على خصائصها، لما احتوته من بيان فلسفة الخلق وحكمة خلق الإنسان وحكمة الشرائع الإلهية وبيان الواقع الاجتماعى قبل البعثة وأبانها وبعدها. ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة حينما نذكر انه كانت لنا جلسات عديدة سادتها مناقشة واسعة مفتوحة مع العشرات من علماء طهران وخطبائها.. لكننا ومع بذل الساعات العديدة والليالى المديدة لم نستطع ان نفسر الا القليل اليسير الذى لم يتجاوز عُشر خطبة الصديقة سلام الله عليها، تلك الخطبة العصماء التى روتها سيدتنا زينب عليها السلام وعمرها الشريف آنذاك لم يكن يتجاوز السادسة، ولعله مما يثلج قلوبنا ويقع موقع الاعتزاز والفخر ان نرى اليوم فقيها ومرجعا كبيرا وقد انبرى لكتابة كتاب وسماه بـ"ـ فقه الزهراء ["۲۲] استنبط فيه الفروع الفقهية الغزيرة التى تضمنتها كلمات السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فليس بعد هذا وذاك من الإنصاف ولا المروءة بمكان ان يركن من يدعى ولايته للصديقة الكبرى سلام الله عليها إلى إضاعة هذه السويعات الثمينة من حياته وحياة أبنائه بالجلوس أمام التلفاز لمشاهدة قصص خيالية من الصين أو اليابان، بما فيها من الترهات، مبرراً عزوبه عن هذه الفضائل والحقائق المتمثلة بتعاليم فاطمة الزهراء سلام الله عليها بضعف فى حافظته مثلا أو ما شابه ذلك من التبريرات الواهية، بدلا من ان يسعى لتحفيظ أبنائه إياها وان لم يدركوا معانيها وحقائقها لتكون زادهم فى الدنيا والآخرة، وتلك هى الخطوة الأولى لمن أراد ان يتمثل بالصديقة عليها السلام.

من أخلاق الصديقة الكبرى

وصف الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عزّ من قائل: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم، وفاطمة سلام الله عليها نشأت متخلقة بخلق ابيها ذلك الخلق السامى العظيم، ولعلنا ومهما حاولنا إيفاء جميع جوانب تلك الأخلاق السامية او ان نستوعبها خلال وريقات قليلة نجد أنفسنا قاصرين عاجزين عن إداء كل معانيها، لذا فان بيان ثلاثة جوانب من ذلك السمو الخلقى ربما يفى بما نحن فيه.

عبادة فاطمة الزهراء

تجد فى صلاتها الخلوص للواحد الأحد، والخشوع والخضوع والاعتراف بالعبودية لله تبارك وتعالى. حيث كانت عليها السلام وكما قال الامام الحسن عليه السلام: رأيت أمى فاطمة عليها السلام قامت فى محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشىء، فقلت لها: يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنى! الجار ثم الدار. [۲۳] ومن يدرى لعلها سلام الله عليها كانت تدعو فى جوف الليل والاسحار لشيعتها ومواليها، لانها كانت تجسد معنى الانسانية بخلقها الكريم، اذ هى سيدتنا وسيدة نساء العالمين وقدوة المؤمنات والمؤمنين. وهذا الخلق المتجسد فى صلاتها وتعقيباتها إن هو إلاّ مثلاً يقتدى به كل موالٍ لها، لان الصلاة سمة المؤمن ومعراجه، بل هى الرابطة بين العبد وربه، فالله سبحانه وتعالى يقول:وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى وبذكره تنجلى النفوس وتسموا وترتفع وتنتهى عن كل فاحشة ومنكر إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ. ثم ان الإنسان العاقل يجد فى ذاته القدرة على ان يحدد موقعه فى مختلف مناحى حياته، فهو ولا ريب يمكنه ان يتعرف بذاته على مدى إيمانه من قوة وضعف، ميزانه فى ذلك صلاته. فالخلوص والإحساس بالخضوع والخشوع لله جلّ وعلاّ أثناء الوقوف بين يديه للصلاة علامة للإنسان بان إيمانه بخير، كما ان الاستعداد والتهيؤ للصلاة بقلب ينبض بالحيوية والشوق عند سماع المؤذن ينادى " حى على الصلاة " إن هو إلا دلالة وعلامة يستدل بها ويتعرف على قوة إيمانه

ورسوخه فی قلبه، والعکس صحیح هنا أیضا، فلا یدل التثاقل والتکاسل عن تلبیة نداء الرب، الا علی عدم رسوخ الإیمان. کما ان من علامات تزلزل الإیمان وعدم رسوخه، أداؤها باعتبارها واجبا فحسب یتخلص منه الإنسان، فیقف راکعا ساجدا دونما خلوص او خشوع، کصلاة ذاک الإعرابی حین وقف یصلی فی المسجد والنبی صلی الله علیه وآله جالس مع أصحابه، فقال متعجبا من صلاة الإعرابی": نقر کنقر الغراب، لو مات هذا وهذه صلاته لم یکن من امتی [۲۴"] . القدرة علی اکتشاف مواطن الضعف وبالتالی اصلاحها هی من سمات الإنسان اللبیب، فهو حین یشعر بضعف ما کأن یصیبه دوار فی رأسه او ألم فی موضع من بدنه، لا شک انه سوف یبحث عن العلاج فیسارع الی الطبیب لیشخص الداء ویصف له الدواء. کذلک الحال حینما یتبین له ان إیمانه لم یترسخ بعد فی قلبه، او أنه یعانی من ضعف فی الإیمان، لابد وان یبحث عن مکمن هذا الضعف ومنشئه بمیزان عقله الذی وهبه الله إیاه، وان یتفحص موضع المشکلة والخطأ لیشخص موضع الصواب، وبالتالی لیصلح نفسه. وبتعبیر آخر؛ متی أراد الإنسان ان یعرف میزان الإیمان فی قلبه وان یعرف حدود تکامل شخصیته وهل هی قویة صابرة إیمانیة، لابد له ان ینظر إلی صلاته، لان الصلاة قربان کل مؤمن، وهذه الوسیلة للنجاة وهذه الرابطة بین العبد وربه إن هی الا سبع عشرة رکعة بالضرورة، والصلاة الحقیقیة إحدی وخمسون رکعة، منها إحدی عشرة رکعة نافلة اللیل، ورکعتان نافلة الصبح. وثمانی رکعات نافلة الظهر قبل الفریضة، وثمانی رکعات نافلة العصر قبل الفریضة أیضا وأربع رکعات نافلة المغرب بعد الفریضة، ورکعتان من جلوس نافلة العشاء؛ تحسب برکعة من قیام، هذه النوافل مع الفرائض إن هی الا إحدی وخمسین رکعة هی من علامات المؤمن، بل وبرکة لعمره یرتقی الإنسان الی مراتب السمو والعروج الی الله تعالی والقرب منه. وربما یتساءل البعض عن إمکان أداء نافلة اللیل قبل الذهاب إلی النوم متعللا بأسباب قد تبدوا من وجهة نظره وجیهة، إذ ان وقت صلاة اللیل من بعد صلاة العشاء الی الفجر، والواقع کذلک، فهناک من لا یستیقظ لصلاة اللیل لعلة او أخری، ولکن الأفضل ان تصلی النافلة بعد منتصف اللیل والأفضل ان تصلی فی الثلث الأخیر منه، وأداؤها کذلک ربما یصعب علی البعض او یمنعه الشیطان عن أدائها، لکن الإرادة الإیمانیة القویمة هی التی تنتشل المؤمن من هذه المعاناة، ولیست هی الا تجربة وتمرین، فالإنسان إذا ما صلی فی لیلة رکعتین هدی ثوابها للصدیقة الکبری سلام الله علیها، ومرّن نفسه علی ذلک لیال ثم یزیدها إلی أربع رکعات ومن بعدها إلی ست رکعات ثم ثمان ثم عشرة ثم إحدی عشرة، وبمرور اللیالی سینهض فی الثلث الأخیر من اللیل وکأن أحدا یوقظه، بل سیکون فی موقع جدیر بأن یوکل الله تعالی ملکا خاصا به ینهضه للصلاة، وتلک سجیة المؤمن بالله تعالی وخلق الموالی للصدیقة سلام الله علیها. ونحن اذ ندعو الی الصلاة نعلم یقینا ان من ندعوه من اهل الصلاة، لکننا بدعوانا نود ان نؤکد علی ضرورة التعمق بالصلاة أولاً، ولان النوافل تجبر الفرائض ثانیاً، ففی حدیث للامام الصادق علیه السلام ما معناه ان الانسان إذا اراد ان تکون صلواته الیومیة المفروضة صحیحة لابد ان یجبرها بالنوافل.

تصدی الصدیقة الکبری لشؤون الأمة

تصدی الصدیقة فاطمة الزهراء سلام الله علیها سمة من سمات خلقها العظیم. فلم تکن یوما ما بمعزل عن أمة أبیها، سیما وهی التی نشأت وترعرت فی بیت الرسالة المحمدیة السمحاء التی جاءت لإنقاذ مجتمع خیم علیه ظلام الجهل واستحوذت علیه العصبیة القبلیة، ولیس ادل علی ذلک من وقوفها سلام الله علیها إلی جنب الرسالة وحضورها فی الساحة ابان البعثة وفیما بعدها فی کل قضیة وکل موقع وموقف، فقد کانت ومنذ صغرها خیر مواسی لأبیها وهو یتعرض لأذی الحاقدین علی الرسالة الجدیدة، فتراها تمسح جبینه الشریف بیدیها الشریفتین الصغیرتین، وبعد رحیله صلی الله علیه وآله ما فتأت تدافع عن الدین وتدافع عن الرسالة والقیم، وکان وقوفها الی جنب إمامها وقسیمها فی النور الإلهی حین أنکر علیه وعلیها المنکرون، وجحدهما الجاحدون، وراحت تتصدی لشؤون أمة أبیها. ولعل آخر موقف بینها وبین أمیر المؤمنین علیه السلام بکاؤها، حیث یقول لها الإمام علیه السلام: یا بنت رسول الله لم بکاؤک؟ فتقول علیها السلام: أبکی لما تلقی أنت یا علی من بعدی. وهذا یعنی فیما یعنیه تصدیها لشؤون الأمة واهتمامها بمستقبل الإسلام والمسلمین

بعد رحيلها لما سيلقاه أمامها عليه السلام من المتاعب والمصاعب.

ولاية الصديقة لإمامها مطلقة

معرفة ما هو حق والاعتراف والإذعان بهذا الحق من الأخلاق السامية النبيلة التى يتحلى بها الإنسان، وفاطمة عليها السلام أولى بهذه السمة وهذا الخلق الرفيع، لانها نشأت على الحق. فهى أول من كان على حق ومع الحق، وأول من كان ينتفض على الباطل. ومن هنا كانت ولايتها للإمام أمير المؤمنين عليه السلام مطلقة لا تشوبها شائبة، ثم ان مقام الصديقة الكبرى سلام الله عليها هو مقام الكفء للإمام على عليه السلام، ولولا على لما وجد كفء لها. وهى سلام الله عليها شطر النور الذى قسمه الله تبارك وتعالى على نبيه ووصيه والأئمة من ولده وعلى فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، ومع ذلك كله ومع هذه المرتبة السامية للصديقة سلام الله عليها كانت موالية ولاية مطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام، فهى حينما تعود من إلقاء خطبتها تستحث الإمام لطلب حقها من الغاصبين، فيقول لها: احتسبى الله- وما يكون منها سلام الله عليها الا ان - قالت: حسبى الله، وأمسكت. [۲۵] ولم تنبس ببنت شفة بعدئذ. فهى بذلك جسدت موقفا جليلا بحد ذاته عظيما فى معناه ومحتواه، فلقد جسدت معنى الطاعة والخضوع لإمامها وأظهرت معنى الولاية، وهى ابنة سيد الخلائق أجمعين، ذلك الخضوع والتسليم للإمام الذى رافقها حتى بعد وفاتها سلام الله عليها، وبعد ما وضعت فى قبرها الشريف ودفنت حيث سألوها عن إمامها فقالت: إمامى هذا الجالس على القبر. وتلك هى سمات علو المرتبة وصفات المؤمن التى ينبغى ان يتصف بها ويتحلى بها كل موالى للصديقة الكبرى سلام الله عليها، وتلك هى الأخلاق السامية التى لابد ان نتمثلها فى حياتنا، وحينها تقوى أواصرنا وتتوثق علاقتنا بسيدتنا الزهراء سلام الله عليها، فننال شفاعتها يوم القيامة يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. بقلب خالص يحب أهل البيت ومتخلق بأخلاقهم صلوات الله عليهم أجمعين.

عظمة فاطمة

القرآن الكريم يحدثنا عن مريم ابنة عمران عليها السلام وهى ما زالت موجودة فى بطن أمها، وذلك قبل ما يقارب الألفى عام، والله سبحانه وتعالى انما ذكر قصة مريم لانها قصة حية مازالت تحيا فى الأمة الإسلامية مفسرة بفاطمة الزهراء سلام الله عليها، واختيار الله الواحد الأحد لمريم وتقبله إياها وهى فى بطن أمها، حيث يقول القرآن الكريم: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وكان ذلك عندما دعت أمها وقالت: وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ حينما جعلت ام مريم ما فى بطنها محرراً لله تعالى، فتقبلها واصطفاها وهى صغيرة، وكان ذلك قبل قرون مديدة من بزوغ نور الإسلام. والاية الكريمة وردت تفسيرها فى مريم عليها السلام، وتأويلها وحقيقتها وجوهرها وعمقها فى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها، جعلنا الله من شيعتها ومواليها وأنالنا شفاعتها يوم الدين، سائلين ان يقيض لنا ابنها الإمام الحجة المنتظر سلام الله عليه ليثأر لها ويأخذ بظلامتها ويعرّف الناس بعض حقها.

الزهراء نموذج الفضائل

إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنْثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ (آل عمران/۳۳-۳۷) فی ذلک الیوم؛ حیث کان الرسول الأکرم محمد صلی الله علیه وآله وسلم قد جمع حوله علیاً وفاطمة والحسن والحسین صلوات الله علیهم أجمعین، کان النبی إذ ذاک یملؤه الفرح والسرور وتبدو علی وجهه ابتسامة الرضا والبهجة، حیث کان یتنقل بنظره بین أفراد أسرته النبویة الشریفة. قالت أم أیمن ...: ثمَّ نظر إلی علی وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام نظراً عرفنا فیه السرور فی وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملیاً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط یدیه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ینشج فأطال النشوج وعلا نحیبه، وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلی الأرض ودموعه تقطر کأنها صوب المطر. فحزنت فاطمة وعلی والحسن والحسین وحزنت معهم لما رأینا من رسول الله صلی الله علیه وآله وهبناه أن نسأله حتی إذا طال ذلک، قال له علی وقالت له فاطمة: ما یبکیک یا رسول الله لا أبکی الله عینیک، فقد أقرح قلوبنا ما نری من حالک؟ فقال: یا أخی سررت بکم سروراً ما سررت مثله قط وإنی لأنظر إلیکم وأحمد الله علی نعمته علیَّ فیکم، إذ هبط علیّ جبرائیل فقال یا محمد إن الله تبارک وتعالی اطّلع علی ما فی نفسک وعرف سرورک بأخیک وابنتک وسبطیک، فأکمل لک النعمة، وهنّاک العطیة بأن جعلهم وذریاتهم ومحبیهم وشیعتهم معک فی الجنة لا یفرق بینک وبینهم یحبون کما تحبی، ویعطون کما تعطی، حتی ترضی وفوق الرضا، علی بلوی کثیرة تنالهم فی الدنیا، ومکاره تصیبهم بأیدی أناس ینتحلون ملّتک ویزعمون أنهم من أمتک براء من الله ومنک خبطاً خبطا وقتلاً قتلا شتی مصارعهم، نائیة قبورهم خیرة من الله لهم، وانک فیهم، فاحمد الله جل وعز علی خیرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضیت بقضائه بما اختاره لکم. [۲۶] . بعدئذٍ أخذ الأمین جبرائیل یقصّ علیَّ ما سیحدث علیکم من بعدی یا علیّ ...وإذ ذاک تحول اجتماع الفرح الی عزاء شارک فیه أفراد البیت النبوی الکریم بأجمعهم. ولکن لنا ان نتساءل -إزاء هذه الروایة وما تلتها من وقائع مأساویة مؤکدة لها- عن ان النبی الاکرم الذی هو سید خلق الله ومحور خلیقته وحکمتها الربانیة، ألم یکن له الحقّ فی ان یتمتع- ولو للحظات- برؤیة آل بیته الکرام فی ظلّ اجواء من السرور لیتساوی مع ما یتمتع به أرباب العوائل الاخری؟ وما هی الحکمة فی أنّ هذا البیت النبوی، وهو الذی قال عنه تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أن تُرْفَعَ ان یکون محطّة للمصائب والمحن والملمّات؟ ثم إننا إذا طالعنا سیرة سیّد الانبیاء والمرسلین، قلّما لحظنا ساعة راحة او فرحة، بدءاً بولادته فترعرعه یتیماً ثم فقده لجدّه عبد المطلب وحامیه أبی طالب، ثم الاذی الذی تعرّض له فی مطلع البعثة والحصار الرهیب فی شعب ابی طالب، ومن ثم تشکیل الدولة الإسلامیة فی المدینة المنورة وحوادث ووقائع اثنتین وثمانین معرکة وغزوة وسریة؟ فما هی الحکمة التی تقف وراء کل تلک الآلام؟ یبدو ان الحکمة من کل ذلک ان الله تبارک وتعالی حینما خلق الناس، اراد لهم ان یهتدوا الی رحمته فی الدنیا قبل الآخرة، وفی الآخرة بعد الدنیا، ولکی یصل هؤلاء الی الرحمة الإلهیة فهم بحاجة الی قدوات صالحة تضیء لهم الطریق المظلم، وتعلمهم کیف یتجاوزون المصاعب ویرفعون العقبات. ولکنّ تلکم القدوات لم تخلق للدنیا، وإنما خلقت للآخرة؛ مثلها مثل الشمعة التی تحترق لتضیئ ما حولها. فتلک القدوات طرق الله وآیاته للخلق منذ الیوم الاول للمیثاق الاول، ثم المیثاق الثانی فی عالم الذر، حیث شرط الله علیهم الزهد فی الدنیا، فلمّا شرطوا له ذلک وعلم بأنهم سیفون بهذا الشرط أعطاهم الولایة. إنّ النخبة المصطفاة تختلف عن سائر البشر، من حیث ان امتحان الناس یختص فی دار الدنیا، وإذا ما أراد أحدهم التقدم فی طریق المجد، فلابدّ له من السعی والاجتهاد لإثبات جدارته. ولکنّ انبیاء الله والأئمة المعصومین علیهم جمیعاً صلوات الله وسلامه لم یبعثوا لیمتحنوا فی هذه الدنیا، وذلک لأنّ الله کان قد امتحنهم فی عالم آخر. ولأنّه قد امتحنهم من قبل، فقد بعثهم الواحد تلو الآخر، حتی انک لتری أحدهم قد بعث فی المهد صبیاً وأوتی العلم والحکم، ولم تکن أمامه ثمة فرصة للإعداد والاستعداد.. والآیة الأوضح فی قضیة کون الانبیاء والائمة المعصومین علیهم السلام یختلفون عن سائر البشر، هی أنّ مهمة النبوة او خلافة الانبیاء - کما فی أئمة اهل البیت- تخلو عن إثبات الجدارة فی الدنیا والخروج منها بنجاح. فالمسألة منتفیة أساساً، تبعاً لما تقدم فی هذا المقام. اما الفکرة القائلة بأن الانبیاء کسائر البشر او انّ الائمة کسائر الافراد وان علیهم ان یجربوا ویمتحنوا، فهی فکرة ضلالة، مخالفة لآیات القرآن الکریم، ومخالفة لحکمة الخلق. فالله سبحانه وتعالی لم یخلق الشمس کرة ثم أمرها ان تلهب نفسها، أو ان تتعلّم کیف تصبح شمساً، بل الله خلق الشمس شمساً، وجعل القمر قمراً، وذلک لحکمة هو ادری بها. کذلک

الله خلق الرسل رسلاً وجعلهم افضل خلقه منذ اليوم الاول. والآيات القرآنية الكريمة التى ذكرناها فى بداية الموضوع تبين وتصرّح بهذه الحقيقة، حيث تقول: إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ وعملية الاصطفاء هذه شملت الذرية التى بعضها من بعض، وفى روايات اهل البيت عليهم السلام فسرت عبارة" آل إبراهيم "بـ" آل محمد، "و "آل عمران "بـ" آل على. "وعملية الاصطفاء قد تمت منذ اليوم الاول. وعليه؛ فلا يجوز لأحد ان ينكر ذلك او يستنكره او يتعجب له، والاّ لكان عليه التعجب لشرف الرأس على الرجل، او العين على اليد، او العقل على الحواس.. فهذه قضايا تتعلق بإرادة الله فى خلقه. وما يكفينا معرفته، هو ان الله عزّ وجلّ كان يعلم بأن الذين اصطفاهم او سيصطفيهم سيفون بعهد الله ويؤدّون وظائفهم على الوجه المطلوب، وأن غير المصطفين ليس بإمكانهم الوفاء ما لم يمتحنوا او يمحصوا فى الدنيا بأنواع التمحيص. والأئمة المعصومون وفاطمة الزهراء سلام الله عليهم، حينما خلقوا أئمّة وجعلوا أنواراً محدقين بعرش الرحمن، حتى منّ الله على البشرية بهم فأنزلهم، حينما فعل ذلك شرط عليهم الزهد فى الدنيا، لأنهم ليسوا من هذه الدنيا ولا لها. وفاطمة الزهراء عليها السلام منذ أن كانت فى بطن امها- كما هى مريم- تحررت؛ أى تحررت من القيود والأمور الدنيوية. ومريم التى صيغت شخصيتها وصيغ وجودها منذ كانت فى رحم امها وكانت سيدة نساء عالمها، كذلك هى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. فهل يمكننا تصور ان الله سبحانه لم يفعل بفاطمة الزهراء ما فعله بالصديقة مريم؟ عقلاً لا يمكن تصور ذلك بوجه من الوجوه، فالروايات الموثّقة توضّح وتشير الى وجه التشابه هذا، بل وتفضل مقام الصديقة الزهراء على غيرها من النساء على مرّ التاريخ الإنسانى عموماً. امّا الحديث الخاص بشأن فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام، فيمكن التقديم له بالقول؛ بأن هناك ثلاث فترات او لحظات لها اهمية قصوى فى حياة الانسان ووجوده، وهى: لحظة الولادة، ولحظة الوفاة، ولحظة البعث. فكل إنسان لابد ان يتمتع بولادة هادئة وسليمة. ولكن كيف ولدت الزهراء؟ إنّها ولدت مظلومة، بل هى ظُلمت حتى قبل ولادتها، وذلك حين هجرت نساء قريش امّها خديجة الكبرى عليها السلام بداعى إسلامها ونصرتها لزوجها رسول الله، فظلت وحيدة تحدثها ابنتها الزهراء من رحمها وتسلّيها. فإذا كانت فاطمة أم ابيها باعتبارها كانت تهدّئ عليه مصائبه وآلامه فى مكة حين البعثة، او فى المدينة جرّاء الحروب والمعارك، فترى كم كان عمرها حينئذ لتقوم بهذه المهام الجسيمة؟ وقد يتساءل البعض عن العلاقة بين واقع الذرية الطيبة المصطفاة، وواقع المأساة والشظف فى العيش؟ والجواب: هو انّ حكمة الله اقتضت أن تكون الزهراء رمز الفضيلة فى المجتمع الجاهلى الذى كان يكيل للمرأة انواع الظلم والكبت والقهر؛ الظلم الذى كان يعبر عن فلسفة الحياة الجاهلية وانتكاسته الفكرية آنذاك، فإذا قرأت الشعر والقصص الجاهلية تجد صفحات الافتخار والتشرف بظلم المرأة ووأدها، حتى جاء فى الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبّل الحسن والحسين عليهم السلام فقال الأقرع بن حابس: أن لى عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم -كأنه يتفاخر بذلك- فقال صلى الله عليه وآله: ما علىَّ إن نزع الله الرحمة منك. [۲۷] . انّ ظلم المرأة اصبح قاعدة اساسية لدى العرب فى ذلك اليوم، فكان ان خلق الله سبحانه فاطمة الزهراء لتكون النموذج الأعلى للأخلاق والفضيلة، حتى قال عنها النبى": ولو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هى أعظم، ان فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. ["۲۸] . فالكمال الإنسانى تجسد بصورة مباشرة فى وجود الزهراء، وعبرها تمكن الرسول الاكرم هدم قلعة الظلم وتغيير القلوب الفظّة القاسية. لقد أصبحت الزهراء قدوة أبديّة فى إطار تحطيم الصنمية والعنصرية الجنسية، وهى النموذج الأعلى للمرأة، كيلا تصبح موجوداً مقهوراً. امّا المرأة التى تقهر فى البيت وهى بنت او اخت او زوجة او أم، فإنها تعجز عن انجاب او تربية رجال افذاذ، بل ينبغى توقّع ان يكونوا محطّمين مقهورين. وعليه فإنك إذا اردت تربية مجتمع شجاع مجاهد متحدٍ للظلم مقاوم للجريمة، فلابد ان تربى المرأة والزوجة على هذه الصفات، وتجعل منها كائناً حيّاً مؤثراً. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكن المزيد من الاحترام والتعظيم لابنته الزهراء، لانّه كان يعرف جدارتها التامة فى التربية وانجاب الرجال الافذاذ فى مدرسة أهل البيت، التى حفظت الإسلام على اسنى وجه. ولطالما قبّل النبى يد ابنته، وكذلك كان علىّ زوجها يفعل، ولطالما كان على لايولّيها ظهره إذا اراد مغادرتها. ففاطمة الصديقة حجة الله فى زمانها وحجته فى كل زمان، وهذه هى فلسفة قول الرسول الكريم": وأما ابنتى فاطمة سيدة نساء العالمين ["۲۹] . وإن قال قائل بأن

الزهراء كانت إنساناً معصوماً، وهذا ما قد يفصل بينها وبين البشر العاديين، فإننى اجيبه بوضوح بأن وظيفة المسلمين تجاه الزهراء الأخذ من نورها ما يستطيعون استيعابه. فليس لهذا القائل ان يدّعى بأنّه لا يستضىء بنور الشمس، لأنّ كتلة الشمس محرقة... ثم إنّ المرأة المسلمة إذا طالعت سيرة الزهراء وتبينت لها شخصيتها من خلال تدبر معانى الآيات والروايات، ستجد نفسها ملزمة بالصعود الى مقام شخصيتها الحقيقية، وكذلك ستجد نفسها ملزمة بأداء وظائفها الشرعية الحقيقية، من امر بمعروف أو نهى عن منكر او دفع زوجها وأولادها نحو ان يكونوا شخصيات اجتماعية فذة. وفاطمة الزهراء سلام الله عليها حجة على الرجال ايضاً؛ فالزهراء التى قاومت أعتى الدكتاتوريات فى زمانها، ودافعت عن حقوقها وحقوق زوجها وحقوق الاسلام عموماً.. حجة على الرجال الذين ينهارون ويتنازلون عن شخصياتهم وحقوقهم. إذاً؛ فراية الزهراء هى راية الدفاع عن المظلوم ومقاومة الظلم فى كل زمان ومكان. إنّ الزهراء التى خلقها الله امرأة كانت حجّة على الائمة انفسهم، حتى ان الامام الحجة ارواحنا فداه قال لشيعته": ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والانشقاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم فى شغل، مما قد امتحنا من منازعة الظالم العتلّ، الضال المتاع فى غيه، المضاد لربه، المدّعى ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب. وفى ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لى أسوة حسنة، وسيردى الجاهل رداءة عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار. ["۳۰] . فهى كانت امرأة، ولكنها فى الوقت نفسه كانت شرفاً للرجال وشرفاً للمجاهدين وقدوة للصدّيقين وحجة الله على الائمة المعصومين. وهذا كلّه يمثل الحكمة من خلقها ووجودها؛ الوجود الذى امتلأ بالمأساة منذ اللحظة الاولى لولادتها، وحتى آخر لحظة من حياتها، بل إنّها فى القيامة ستدافع عن حقوقها وحقوق شيعتها أمام محكمة العدل الالهى، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الزهراء وتر لا يغمد

اشاره

وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَات مُّبَيِّنَات وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ، اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ، فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (النور/۳۴-۳۸) لم يكن خلق الإنسان عبثاً، فحاشى لله الحكيم العليم. كذلك السماوات والأرض هى الأخرى ما صنعت لهواً ولا عبثاً، بل خلقت مرتبطة بمصير الإنسان وحياته على هذا الكوكب البسيط. لذا لما كانت لهذا الخلق وهذه الصنعة والحياة هدفيّة، فكان لابد للنظم من أن يوكل إلى الإنسان حين الخلق، ولم يكن هذا أن يكال إكراهاً، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل الاختيار والحرية للإنسان فى اتخاذ مسالكه ومناهله، وفى ذات الوقت بيّن له -إلى جانب ذلك- سبيل الهدى والرشاد والصلاح عن طريق الآيات الإلهية والرسل والأنبياء. وفيما يخص بحثنا هذا، نشير إلى أن واحدة من تلكم النظم نظام الأسرة، كأحد أهم نظم الاجتماع؛ الأسرة التى تجسد اللبنة الأولى والركيزة الأساسية فى هيكل البناء الاجتماعى للإنسان، حيث يشمخ هذا البناء برصانة بالغة إذا ما كانت نواته وخليته الأسرية تشدها أواصر المحبة، وقائمة على أسس التعاون والإخلاص والتنسيق وتبادل العمل وروح النشاط والمثابرة. فلقد أراد الله تبارك وتعالى أن يكون الصرح الاجتماعى الفاضل مقاماً على أساس الأسرة الذى هندسته وخططته الرسالة الإسلامية الرشيدة، ومن مجموع الأسر المتينة المتماسكة يكوّن ويتألّف البناء الأسرى الرصين، وتتكامل مناحى الحياة الطبيعية بأنسياب نحو تحقيق الكمال وعبادة الكامل المطلق. ولعل أبرز وأعظم ما خطط له الإسلام العظيم وأمر بامتثاله هو التنظيم الأسرى القائم والمنطلق من أعماق الفطرة الإنسانية؛ أى تلك

المجموعة من السنن والقوانين والأنظمة الإلهية والغرائز المهّذبة الموجّهة بالنحو الإيجابى والسليم، التى أودعها الله سبحانه فى ذات الإنسان، سواء كان ذكراً أم أنثى. ولو أمعنا النظر وتدبّرنا فى مصدر الرقى والتقدم الحضارى لرأينا ذلك كله ينطلق من التنظيم الأسرى المتماسك. فالأسرة هى التى تحمل هوية المجتمع وسمات الأمة. ولو مثلناها بشكلٍ هرميٍّ لوجدنا أن الأب يمثل القمة، باعتباره المسؤول عن رعاية وحماية الزوجة -الأم- الركيزة الثانية للأسرة كمسؤولة عن رعاية وحماية وتربية الأولاد، فالرجل موظف بمعاملة المرأة بلطف ورقّة، وهو مسؤول عن الإنفاق عليها والوفاء بحقوقها، حيث أن الرجل الأب يحتل موقع القيادة والقيمومة التى جاءت فى قوله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَآءِ، وهذه القيمومة ليست أمراً مفروضاً أو دخيلاً بل إنها تجسيد للفطرة والغريزة المنسجمة وطبيعة التكوين الأسرى، حيث تبعث على الرضا والطمأنينة والسكينة بين أعضاء الخلية الاجتماعية الأولى. إن هذه القيمومة هى التى تثير الإحساس وتدفع بالرجل إلى التضحية بأعز ساعات نومه وراحته، وإلى النهوض وظلمة الليل لا تزال تخيّم على الأفق، فتراه يخرج فى البرد القارص وربما أثناء هطول المطر والثلج، طلباً للرزق ولقمة العيش، فى كد وكدح وبذل الجهد طيلة ساعات النهار، وهذا كلّه انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية تجاه عائلته، فهو المحكوم أوّلاً وآخراً بتوفير الرزق والأمن، وهما العاملان الأساسيان فى مصداقية الحياة للأسرة.. وهذه الفطرة والسنّة الإلهية لا تجدها مقتصرة على ابن آدم، بل هى تعم معظم الكائنات الحيّة.. فالأمومة والأبوة تلحظها فى سيرة جميع الحيوانات ولو لمدة زمنية محدودة. فالله سبحانه وتعالى قد ألهم الكائنات فطرة من شانها تنظيم واقع وشؤون الأسرة، ولا يمكن بحال من الأحوال إلغاء هذا الإلهام السماوى والاستعاضة عنه بنحو آخر ببساطة، إذ الأمر ليس هيناً كما يتصور البعض، فالتغيير والتبديل القهرى المناقض لفطرة الإنسان وطبيعته الغريزية يكلّف فرضُه الكثير من الخسائر، حيث تكون على حساب كرامة الإنسان وحريته. بل ويخرجه من عالم الآدمية إلى دنيا أحط وأردأ من الحيوانيّة.

بين القيمومة والاستبداد

حينما سُنَّتْ القيمومة للرجل على المرأة وكيان الأسرة عموماً، برز إلى جانب ذلك الفهم السلبىّ المتجسّد بالاستبداد، حيث يفرض الرجل -علناً أو خُفيةً- آراءه وأحكامه الصارمة الظالمة على أعضاء أسرته. فاليونانيون القدماء اعتبروا المرأة مجرد آلة يستخدمها الرجل. والهند لم يتصوروا المرأة إلاّ جزءاً حقيراً من الرجل؛ ينبغى القضاء عليه فور وفاة الرجل. والعرب قبل الإسلام اعتبروا الأنثى عاراً لابد من دفنه ولمّا يرى نور الحياة بعد، تبعاً للجهل والعواطف البليدة وضنك العيش وعدم الإيمان بالخالق الذى تكفّل بإيصال الرزق إلى مخلوقه. ومقابل هذه الرؤى الضيقة الفاسدة والصناعة الفلسفية الفاشلة وغيرها من التشريعات، جاءت النظرة الإلهية والحكمة الربانية لتنسف روح الاستعلاء والسيطرة العنصرية، فاقتضت تلك الحكمة الحقّ أن تبرز بين فترة وأخرى فتيات ونساء يرتفعن ويسمون إلى منازل القدوة والنموذج الطيّب فى شتى الخصال الرفيعة، فتراهن مثال الشجاعة والصبر والمقاومة.

نماذج المرأة الصالحة

وإذا ما أشرنا إليهن فبدأنا من عمق التاريخ والعصور الغابرة، فإن آسيا بنت مزاحم ثم مريم بنت عمران وأم المؤمنين خديجة الكبرى سلام الله عليهنّ، ثم سيدّتهن وقدوتهن جميعاً الطاهرة البتول والراضية المرضية فاطمة الزهراء سلام الله وصلواته عليها. فترى لماذا كان هذا النور الإلهى الذى انبثق من صلب خاتم النبيين صلى الله عليه وآله فتجسد بشخص فاطمة الزهراء عليها السلام، وامتد فى حياة ووجود الرسالة، وكان ركناً أساسياً فى بقائها إلى يومنا هذا؟ ولماذا كان عقب وذرية الرسول الأكرم المباركة قد اقتصر على ريحانته الصديقة الطاهرة المطهرة الزهراء سلام الله عليها، ولم يكن فى أحد أبنائه؟ إن الزهراء البتول وُلدت كبرعم تفتّح فى ربيع الحياة، أو كنسمة فوّاحة انسابت على سهل الحياة، أو كسحابة خير هطلت فاهتزّت لها صحراء الوجود، أو كومضة سطعت على آفاق العالم المظلم، ذلك لأن الزهراء جزءٌ لا يتجزّأ من نور الرسالة، وركن أساسى من الإيمان، حيث عاشت صلوات الله عليها كربيع عجّل

انقضاؤه قيض الحقد اللئيم، لكنها -رغم ذلك- بقيت عطراً ممتداً وبركة لا تنقطع، فهى بذرة الشجرة الطيبة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، وهى جوهر أهل البيت الطاهر الذى شاء الله له أن يكون مشكاة لنور يسطع وهّاجاً فى ضمير الزمن وعلى امتداد الدهور. وهذه الحكمة هى التى كانت وراء أن تكون الزهراء القدوة الأولى لنساء العالم ليقمن بوجه الاستبداد والظلم وسلب الحقوق والإجحاف والتطاول الذى يتعرضن له من قبل الظالمين والمستبدين على اختلاف أنواعهم وأشكالهم. فلو كانت المرأة تتعرض للظلم الاجتماعى، ولم يكن بمقدور الزوج أو الابن أن يأخذوا لها حقّها، فما الذى تصنعه هذه المرأة؟ هل تتخذ موقف الصمت فتتنازل وتقبل بالهزيمة؟ الجواب: كلا؛ لن يكون ذلك منها مادامت هناك فاطمة الزهراء عليها السلام تقف على قمة الزمن تتحدى وتصرخ بوجه الظلم والإنحراف، فهى القدوة التى وقفت تطالب بحقها؛ لا طمعاً بما ينطوى عليه هذا الحق، بل لمجرد كونه حقّاً، حيث لا ينبغى لها أن تسكت، وكانت مطالبتها تلك - من ناحية أخرى- درساً لكل الأجيال، لا سيما الشطر النسوى منه. فالزهراء عليها السلام دخلت الساحة السياسية مدافعة عن فدكها الذى كان يتضمن فى حقيقة الأمر الدفاع عن الإمام على عليه السلام ومجمل التراث النبوى الشريف، فهى دافعت فى الواقع عن أحقيّة أهل البيت فى تولى قيادة الأمة، إنها نزلت إلى المعترك رغم المصائب الجسدية والنفسية التى تعرضت لها وهدّت قواها، فقد تراكم على قلبها هموم الأيام بفقدانها أباها النبى الأكرم، فعاشت فى تلكم الأيام بعد رحيل النبى وهى ترى تراثه نهباً يتلاقفه القوم، وهى ترى زوجها الذى قام الإسلام بجهوده الجبّارة، تراه يضطهد ولا من مدافع، وترى الإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام لا حول ولا قوة لهما فى إصلاح ما أفسدته الجاهلية الثانية التى اختلقها الطامعون. إنها رغم كل ذلك تقف شامخة كالطود العظيم تدافع عن الحق والحقوق المهدورة؛ تلقى بالحجج البالغات والدلائل الدامغات وتشهّدُ من شاهد وشهد، تدافع عن القضية التى كانت فدك عنواناً ومفتاحاً لها. وجذوة القول؛ إن المهم فى سيرة الزهراء سلام الله عليها هو تصدّيها بنفسها للدفاع عن الحق، فهو -الدفاع- قيمة إلهية عظمى، وهو قمة الخلق السامى والرفعة الإنسانية. ومن هذا كله تتجلّى أمام أنظارنا الحكمة الربانية القاضية بأن تكون الصديقة الزهراء هى العقب الطاهر والامتداد الكريم لرسول ربِّ العالمين، فلم يكن من العبث بمكان أبداً أن يقول الرسول الأكرم": فاطمة أمَّ أبيها "وهو الذى لا ينطق عن الهوى إن هو -نطقه- إلّا وحىٌ يوحى. وهذا يعنى أن قيم ومفاهيم الرسالة كادت تتلاشى لولا وجود وجهود الزهراء، حيث أوضحت الحقائق وكشفت عن خفايا الطمع والجاهلية لكل ذى سمع ونظر وعقل.

درس من الزهراء

لعل النظرة إلى المرأة من منظار الجاهليتين؛ الأولى والحديثة قد تكون واحدةً، وهى نظرة التشاؤم والاستبداد، إلّا أنهما تختلفان فى أسلوب التعامل معها. فالجاهلية الأولى كانت تدفع بالرجل للتخلص من المرأة باعتبارها نذير شؤم له، فكانت المرأة تتعرض للوأد أو التشريد أو الحرمان أو الاستعباد. أما الجاهلية الثانية المعاصرة فهى تتعامل مع المرأة على أنها مجرد دمية ووسيلة ترفيه، وكأنها خلقت دونما كرامة واحترام وشخصية. فهى إذا كانت فى الجاهلية الأولى تستعبد فى خدمة الرجل، فهى اليوم لا همَّ لها إلّا الاهتمام بمنظرها وزينتها، وكل ذلك يصبّ فى مصلحة الرجل بصورة أنانية مباشرة أيضاً. فهى -حسب الجاهلية الثانية- ليست إلّا سلعة عامة تجتذب الرجال عن طريق عرض المفاتن، وبين هذا وذاك أضحت دون كرامة أو إنسانية؛ فإمّا تراها فى حالة إشباع الغرائز الرخيصة، وإما تراها فى حالة الانتقام الوحشى من ذلك الاستغلال البشع. ولكننا نرى الزهراء سلام الله عليها تجيب عن التساؤل عما هو خير للمرأة، فتقول": خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن ["۳۱] أى أن على المرأة أن تصون كرامتها وعزتها بما استطاعت من العفاف. لا شك فى أن أعظم دورٍ وأفضل نشاط تقوم به المرأة بحيث ينسجم وطبيعتها التكوينية والنفسية، هو ما تؤدّيه فى محيط بيتها وأسرتها. يشاطرنا فى ذلك كل منصف لم يتأثر بأبواق الدعاية المفسدة، ولم ينجرف مع التيارات المنحرفة التى تريد للمرأة الضياع فى عوالم الانحلال والفساد. ويعتقد الكثير منّا أن الرجل هو الخيمة، وهذا هو ظاهر الأمر، ولكننى اعتقد بأن المرأة هى عمود هذه الخيمة، وهى

المحور الذى تلتفّ حوله الأسرة وينجذب نحوه أعضاؤها. فالمرأة - على هذا الأساس -تمثل مركز انسجام الأسرة، بينما الرجل يأخذ منصب الراعى والحامى والمدبّر والمسؤول عن توفير ضرورات العيش والاستمرار. وإذا كان ليس خافياً تأثير الأم على أولادها من حيث التربية والرعاية العاطفية والتنمية الإنسانية، فإنه لابد من الإشارة إلى قضية لا تقل أهمية عن ذلك، وهى تاثير الأمّ على جنينها الذى هو فى بطنها، وقد فصّل العلم الحديث مصداقية قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال": السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه [۳۲"] نظراً إلى ما تتركه الأم من آثار لا تنكر على جنينها، وهو خاضع بصورة مباشرة منذ كونه نطفة فى الرحم وحتى بلوغه الخامسة عشرة من عمره على أقل التقادير، مما يحمل المرأة على ضرورة وعى موقعها ومكانتها تجاه أسرتها، ويحملها أيضاً على النهوض بمستواها العاطفى والثقافى حتى تكون فى موضع يؤهلها لتكون مركزاً ومحوراً لحركة أسرتها. وليس بخافٍ على أحد من المسلمين أن فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت الرمز الأوضح فى النبل والعفة والطهارة، حتى أنها استطاعت عبر ذلك إنجاب ذرية كالإمامين الحسن والحسين وزينب عليهم السلام، وكفاها بذلك فخراً، وكفاهم بأمّهم فخراً، حيث حفظ الإسلام بوجود وجهود هذا البيت الطاهر.

الزهراء محور بيت الرسالة

اشاره

فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ (النور/۳۶-۴۰) من المؤكد انّ الله تبارك وتعالى قد خلق الخلق برحمته، وأنّ رحمة الله هى الغاية والهدف الذى تتكامل عنده معالم الخلق. فترى ما هى هذه الرحمة؟ وأين هى؟ وكيف تجلت؟.. حينما أراد الله جلّ وعلا ان يزيح الظلمات عن الأرض خلق شمساً مضيئة وقمراً منيراً. وحينما أراد ان يسقينا ماءً خلق السحاب وجعلها وسيلة لذلك. وحينما أراد ان يرسى الأرض على قواعدها خلق الجبال. والمقصود مما تقدم؛ ان ربنا سبحانه حينما يريد شيئاً فهو يهيء أسبابه، فما هى أسباب ووسائل الرحمة؟ وأين هى؟ وبصراحة مطلقة أقول: ان أسباب الرحمة هى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، إذ أن الله لما أراد أن يرحم العباد شاء أن تتجلى فيهم رحمته، فخلق أنواراً جعلها بعرشه محدقة؛ تسبّح وتهلّل وتكبّر، ثم خلق من هذه الأنوار السماوات والأرض والملائكة، وهلّلت الأنوار فهلّل معها كل شيء، وسبّحت فسبح معها كل شيء، وخلق الله الجنة من الأنوار المحيطة بالعرش، فجعلها الله وسيلة رحمته، وكما قال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم": إنما أنا رحمة مهداة [۳۳"] وعليه فلا فرق لدينا فى ان يقول القائل: اللهم ارحمنى برحمتك، أو: اللهم ارحمنى بمحمد وآل محمد، فالنبى وآله هم رحمة الله وهدف الخلق.

فاطمة الزهراء هى المحور

جاء فى سورة النور المباركة: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ

انهم عباد مكرمون

إن الله سبحانه وتعالى حينما يستعرض من خلال القرآن واقعاً معيناً او قصة تاريخية إنما يريد ان يذكرنا بعبرتها، ولعل العبرة من الآيات المتلوة هى منع الناس دون ان يخيّلوا لأنفسهم بأن النبى وأهل بيته لهم ذاتية، او كونهم آلهة صغار -والعياذ بالله-. فهم بدورهم يسبحون الله اكثر من غيرهم، واذا كان الجهل والغفلة أمرين طبيعيين فى الإنسان، فإن الله بعد الإشارة الى عظمة هذه البيوت وأوحديتها فى التاريخ يعطف عليها بقوله المجيد: وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَار. ان المعادلة ثابتة كل الثبات؛ فكما أن الإنسان ينام باطمئنان بالغ اذا ما كان بيته خالياً مما يثير طمع السراق، او انه لا يطبق له جفن إذا كان فى بيته الأموال الطائلة. كذلك كلما تضاعفت رحمة الله على الإنسان، كلما خشى من فقدانها او التفريط بها اكثر. ولان رحمة الله قد تجلت فى النبى وأهل بيته عليهم السلام، فخشيتهم من الله اكثر، لانهم مع ثقتهم بالله لكن معرفتهم بالله اكبر، ولذلك فخشيتهم منه اكثر. فالله تعالى يقول: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءُ (فاطر/۲۸) نبينا هو نبى الرحمة، واميرنا قسيم الجنة والنار، وسيدة نساء العالمين شفيعة الأمة، ولكنهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، خوفاً يدفع بهم الى الطاعة المطلقة، والابتعاد عن الذنوب. وهذا الإحساس بالخوف والعصمة المتكرسة لديهم هو الأمر المتناسب تماماً مع ما سيجزيهم الله من حسن الثواب وما سيزيدهم من رزقه غير النافد ابداً. اما الذين لا نور لهم، فلا يمكن ان يكون لهم من الحظ شيئاً، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ وفى ذلك إشارة واضحة الى أهمية انتباه المسلم وضرورة محاولته الحصول على النور من مصدره الحقيقى والصحيح، وهو مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ولذة الحصول على النور ما بعدها لذة ولا اروع منها، اذ هى منتهى الرغبات وغاية الغايات.

مسؤوليتنا تجاه اهل بيت الرسالة

ويقفز الى السطح سؤال ملح جداً؛ والإجابة عليه على درجة بالغة من الخطورة: ما هى مسؤوليتنا تجاه هذا النور والرحمة الإلهية وأهل بيت الرسالة؟ وبعد مزيد من التفحص يبدو إن الإجابة تكمن عبر تأدية ثلاث مسؤوليات جسام، ومن دون اداء هذه المسؤوليات لن ينفع الإنسان ما يعمل، نظرا لانه سيعمل دون عقيدة صحيحة أو قلب سليم. المسؤولية الأولى: التسليم بحق ومنزلة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يستدعى تطهير نفوسنا من أمراض الضغينة والحسد والكبر. ان البعض من المسلمين يحاول برأيه الشخصى الصادر عن غير تفكر وإخلاص وحسن نية، بل يسعى البعض الى تجيير وقولبة العقيدة الإسلامية، ولو فى الأصول المتفق عليها -حسب ما تمليه عليه رغباته ومصالحه وما وجد عليه آباءه- والأخطر من ذلك وأدهى ان بعض من يحشر نفسه فى صف الموالين لفاطمة الزهراء وأهل البيت يحاول بطريقة أو أخرى ان يحذف أو يختصر بعض الأحاديث مداهنة لأعداء الدين، أو جهلاً بعلم الحديث والتفسير، فضلاً عن عدم إلمامه بفصول اللغة والبلاغة التى هى العنوان الأول فى شكل وصورة الروايات. ربنا سبحانه وتعالى يؤكد: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ فالاعتقاد السليم هو الأساس فى العمل الصالح، ومن دونه سيكون العمل مهما كانت صورته صالحة وجميلة سراباً لا حقيقة له، بل الباطل والانحراف والخيال هو الأساس فى خداع الإنسان وإضلاله، حتى يفاجأ بمصيره المحتوم، إذ يلقى الله من دون أى رصيد حقيقى صالح. وما اتعس الإنسان واحقر به ان يستمر فى حياته على أساس كذبة تاريخية كبرى تؤدى به فى نهاية المطاف الى السقوط فى مهاوى جهنم وبئس المصير.. فأن يمشى المرء بطيئاً ويصل الى هدفه فى الآخرة، خير من ان يسابق الريح والزمن ولكنه يسير فى الانحراف ولا يصل الاّ الى ما يكره، وكما تقول الرواية الشريفة عن أبى عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام جميعاً قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليكم بسنة، فعمل قليل فى سنة خير من عمل كثير على بدعة. [۳۴] .

المسؤولية الثانية: لكى لا يكون ولاؤنا وارتباطنا بأهل البيت، وبالأخص منهم سيدة نساء العالمين ولاءً وارتباطاً هامشياً او مجرد حلم، لابد ان نعى مقامها وحقها ودورها فى العقيدة الإسلامية، فإنه لا يكفى مجرد معرفة انها بنت الرسول او زوجة الوصى او ام الأئمة؛ فالمعرفة الواقعية بفضل فاطمة الزهراء وبقية آل الرسول هى العامل المكرّس للتسليم بأمرهم. المسؤولية الثالثة: الاتباع والاقتداء بسيرة فاطمة الزهراء عليها السلام. فنحن اذا نظرنا الى تفاصيل ملحمة مطالبتها بفدك نظرة واعية فستكون أمامنا من الدروس والعبر ما لا حصر لها. فهى أولاً لم تتقاعس عن مطالبتها بحقها او استعراض مظلوميتها، رغم ان الظروف الاجتماعية والسياسية والصحية التى ألمت بها كانت صعبة للغاية. وهى فى طريقها الى المسجد لمباهلة الخليفة الأول التزمت - بما للكلمة من معنى - بشروط العفّة والشرف، وضربت بذلك أروع مثال لجميع نساء العالم.. ومهما يكن؛ فان سورة النور التى ترسم صورة الأسرة المسلمة الفاضلة، وتحدد نوعية العلاقة بين الزوجة أو الام ببقية أفراد العائلة، إنما هى تبين فضيلة فاطمة الزهراء سلام الله عليها. ولا يخفى ان فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت المحور لأسرة آل الرسول، فهى البنت والزوجة والام لخير خلق الله. كما ان علاقة هذه الحوراء الإنسية بالنساء وتأثيرها الإيجابى عليهن كان قمة فى الأداء والروعة. فهى كانت تحدثهن حول الفضيلة والعلم ومنزلة العلماء، حتى تزيل الحواجز بينها وبينهن فيستزدن منها المعرفة والإجابات التفصيلية على كل ما يشكل عندهن. ولا يغيب عنا؛ اننا اذا سمعنا قول الله تعالى: ولَكُمْ فى رَسُولِ الله أسْوَة حَسَنَة فذلك يعنى؛ كما لكم فى رسول الله أسوة حسنة، كذلك فى فاطمة وبعلها وبنيها، لإنهم كلهم نور واحد. وعليه يجب ان نتأسى بهم، ونتبع خطاهم، ونقتدى بهديهم.. وبذلك نحاول ان نتمثل أشخاصهم وسلوكهم فى حياتنا، لأن سلوكهم وسيرتهم وكلامهم حجة علينا. هكذا تجلت الرحمة الإلهية فى شخصية فاطمة الزهراء وأبوها وبعلها وبنوها عليهم صلوات الله أجمعين. غير ان ما يؤسف عليه ان المسلمين لم يؤدوا حق هذه الرحمة، الى درجة ان بعض أهل العلم؛ بعض الكتّاب؛ بعض الخطباء.. راح يشيع ان المصائب التى جرت على أهل بيت الرسالة والتى تذكرها كتب التاريخ والتى يرويها الخطباء ويحررها الكتّاب، إنما هى مبالغ فيها. فحسب قول أحدهم: هل من المعقول ان يأتى من يجمع الحطب على باب بيت فاطمة عليها السلام ويضرم فيه النار؟ هل من المعقول ان يفتحوا باب بيت فاطمة عليها السلام عنوة ويعصروها خلف الباب؟ هل من المعقول انهم بفعلهم هذا اسقطوا جنينها؟ هل من المعقول انهم تجرأوا على ضرب فاطمة عليها السلام على مرأى من المسلمين؟.. لماذا نستبعد ذلك، وقد نشاهد بأم أعيننا اليوم أعداء أهل البيت كيف عمدوا الى هدم قبورهم فى المدينة المنورة، وكيف يحجبون الناس عن مرقد النبى صلى الله عليه وآله ويمنعون الناس من الدنو من مراقد الأئمة المعصومين فى البقيع؟؟ وبصراحة أقول: ان ما ذكره المؤرخون لنا من مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وما جرى عليهم من اضطهاد ليس إلاّ نزر يسير، وما اخفوه اكثر من ذلك واعظم بكثير. وذلك خشية من سطوة الطغاة الحاكمين، وطمعاً بالدنيا وملذاتها.. وعلى هذا يجب ان نحذر الوساوس الشيطانية، وان نجعل مظلومية هذه السيدة الجليلة الزهراء البتول وأهل بيت العصمة عليهم السلام -سواء فى الماضى او فى الحاضر- منطلقاً الى التمسك بخطها الاسلامى الاصيل وجعلها نبراساً لإيماننا وميزاناً دقيقاً لعقيدتنا.

الزهراء قدوة و رمز

اشاره

فاطمة الزهراء عليها السلام، هى تلك الصديقة التى كانت سراجاً منيراً تجلى فيه نور الرسالة عبر والدها العظيم النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. وما اجدرنا ونحن نمتلك فى تاريخنا هذه القدوة المثلى ان نقارنها بواقع المرأة اليوم. فنحن نعيش الآن أزمة أفرزتها الجاهلية الجديدة التى تكاد تحطم البشرية، وتسحق كرامتها؛ ألا وهى مشكلة المرأة التى تحولت الى مشكلة حادة من مشاكل العصر. ان هناك فى عالم اليوم منظمات ومؤسسات تدعو الى ما تسمّيه بـ(حقوق المرأة)، فى حين إنها -فى الواقع- لا تدعو إلاّ الى

تفوق الرجل على المرأة، وإطلاق يد الوحشية الذكرية ضد ضعف الأنثى. هذه الوحشية التى تبدّد اليوم كل طاقات الإنسان. قبل خمسين عاما لم يكن يخطر على بال احد بأن من الممكن ان تكون النوايا الحقيقية لدعاة حقوق المرأة هى سحق كرامتها، والدعوة الى اغتصاب حقوقها، وتحطيم كيانها.. ولم يكونوا يدركون ان هذه الدعوة ما هى إلا دعوى شيطانية تطلقها ابواق الضلالة والفساد فى الأرض. بل لم يكونوا يعلمون ان وراء هذه المؤسسات أيادى صهيونية ماكرة تريد ان تقوّض كيان المجتمعات، وتحولها الى قطعان من الغنم تسوقها حيثما شاءت أهواءها. واليوم وبعد ان انجرفت الجاهلية الحديثة الى ما انجرفت اليه من حضيض الفساد والميوعة والانحلال الأخلاقى، والملايين من المشاكل الفردية والاجتماعية.. نستطيع الآن ان نقول وبكل قوة وثقة، ان تلك الدعوى لم تكن إلا فخّاً لاصطياد الكرامة والقيم، والإنسان والإنسانية. وقبل ان نسلط الأضواء على حقوق المرأة، لابد ان نوضح فلسفة وحكمة ضعف المرأة أمام الرجل، وقيمومية الرجل عليها، حيث قال الله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَآءِ (النساء/۳۴). ان الحكمة الرئيسية، هى الحاجات المتبادلة بين جنسين يتكاملان، ليكملا مسيرة الحياة عبر التربية الحضارية التى تتوارثها الاجيال. والحكمة فى هذه (التكاملية) معروفة. فقد خلق الله عز وجل الكون بحيث يعكس كل شىء فيه الدلالة على انه هو الحى القيوم الغنى بذاته. فالحكمة هى التعاون بعد التعارف، وهذه الحكمة هى التى أودعت الحاجة المتبادلة بين الرجل والمرأة. ففى كل تجمع صغيراً كان ام كبيراً هناك حاجة الى اختيار رجل كقائد له، وبإمكانه ان يتحمل الواجبات والمسؤوليات المضاعفة. ولذلك فان هناك ضعفا طبيعيا فى المرأة امام الرجل، وهذا الضعف لابد ان نعترف به لنبدأ بمعالجته، ولنبدأ أيضا بتحديد الجانب القوىّ، الذى من شأنه ان يتحول إلى وسيلة للاعتداء على الجانب الضعيف.

احترام الضعيف سر التحضر

إن احترام الإنسان الضعيف هو سرّ كلّ تحضّر وتقدّم فى التأريخ. فالحضارة التى تحترم القوى لقوته، وتسحق الضعيف لضعفه وعجزه ليست بحضارة. فليس متحضرا ذلك الإنسان الذى يحترم القوىّ، بل ان الإنسان المتحضّر هو الذى يكن الاحترام ويشفق على الضعيف، ويحاول أن لا يعتدى عليه سواء كان متمثلا فى المرأة، أو اليتيم، أو أى إنسان مستضعف. وهكذا فان المجتمع المتمدن هو المجتمع الذى يكون الضعيف فيه محترماً، والمظلوم منصوراً حتى يؤخذ له بحقه. ومن ضمن الحقوق التى يجب ان يحترمها المجتمع حقوق المرأة؛ هذه الحقوق التى يجب ان تؤخذ من الرجل القوى الذى قد يفرض إرادته عليها، وهنا تأتى التشريعات والقوانين والأخلاق الإسلامية لتأخذ للمرأة حقها من الرجل. ومن حقنا ان نتساءل فى هذا المجال: من الذى يأخذ حق المرأة من الرجل، ومن الذى يستطيع ان يكبح جماح اعتداء الرجل على المرأة، سواء كانت أختاً أم زوجة؟ للجواب على هذا التساؤل نقول: أن هناك ثلاث قوى بإمكانها أن تأخذ حق المرأة من الرجل، وهى: ۱- القانون. ۲- العقل. ۳- قوة المرأة التى هى القوة الأهم. أن المرأة القويّة تستطيع ان تأخذ حقها من الرجل، وان لا تدعه يغتصب هذا الحق منها. فالإسلام لا يوصى الرجل باحترام المرأة فحسب، ولا يوصى المجتمع باعطائها المنزلة اللائقة بها، ولا يكتفى بأن يأمر الرجل باحترام والدته، بل انه يمنح قبل ذلك المرأة القدرة والهيبة والصلابة والإرادة القوية لكى تأخذ حقها من الرجل. وهذا هو المهم. فالإسلام يجعل الإنسان مؤمناً بقواه وقدراته، واثقاً من نفسه، وذلك من خلال طرح القدوات الصالحة أمامه، والتى تجعله يؤمن بقدراته. ففى التأريخ نرى أن الأنبياء عليهم السلام كانوا من البشر، وهذه الظاهرة تدفعنا الى التساؤل: لماذا لم يبعث الله تبارك وتعالى أنبياءه من الملائكة؟ ولماذا يؤكد تعالى على أن النبىّ لابد أن يكون من البشر؟ إنما لكى يكون قدوة، ولذلك تأتى الآيات القرآنية الكريمة مؤكدة هذه الحقيقة، كقوله تعالى: قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ (الكهف/۱۱۰). وهذا التأكيد المتوالى دليل على أن بشرية الرسول هى قضية مقصودة، والسر فى ذلك هو لكى يتغلب الإنسان على أهواء نفسه من خلال الاقتداء بالصديقين والأولياء والصالحين، الذين تغلبوا على طبيعتهم البشرية وما فيها من عناصر وعوامل الضعف، فاقتحموا العقبات وقاوموا المشاكل واستسهلوا الصعاب وضحّوا بأنفسهم.. وعندما يرى الإنسان كل ذلك، تنبعث فى نفسه

الشجاعة والإرادة القوية. وفاطمة الزهراء عليها السلام هى قدوة المرأة. هذه القدوة التى تدفعها الى ان تناهض أولئك الذين يريدون اغتصاب حقوقها، والاعتداء على حرماتها؛ والذين قد تكاثروا فى العصر الحديث. ان الدعاة المزيفين لحقوق المرأة قالوا: إنها لابد من ان تشارك الرجل فى جميع أعماله، وهذا يعنى فى رؤيتهم ان تكلّف المرأة بما لا تطيقه من الأعمال الصعبة المجهدة. ثم قالوا بعد ذلك ان من ضمن حقوق المرأة ان تخرج متبرّجة سافرة الى الشوارع والأسواق، وعندما خرجت كذلك كان المستفيد هو الرجل وشهوته.

الحضارة الغربية والتنفس الأخلاقى

ونتيجة هذا التوجه، ونتيجة للانفلات والانحلال الخلقيين السائدين فيه، فان هناك إحصائيات تؤكد ان ما يقرب من (۱۵) مليون امرأة قد اغتصبن بالقوة فى الولايات المتحدة الأميركية. وهذا يعنى ان المرأة فى الغرب قد تحولت الى سلعة رخيصة! ترى ما هذا التوحش الذى راحت ضحيته المرأة اليوم فى ظل ما يسمونه بالحضارة؟ إن المرأة أصبحت منبوذة وخصوصا عندما يتقدم بها السنّ، حيث تنقل الى دور العجزة لتجرّ حسراتها هناك، وتعانى من الوحدة، وتموت فى آلامها. وفى مقابل ذلك نرى ان الإسلام يوصى بالأم ثلاث مرات قبل ان يوصى بالأب، كما ويوصى بالإنسان الطاعن فى السنّ معبّرا عنه انه كالنبىّ فى قومه. كما ان الإسلام يعطى الكثير من الحقوق والامتيازات للمرأة؛ فالزواج بيديها وهى التى تملك أن ترفض الزواج إذا كان لا يوافق مصلحتها، كما أن لها حق تعيين المهر، ولها الحق أيضاً فى أن تحتفظ بولدها لفترة طويلة فى حالة الطلاق لانها أم، والإسلام أوصى بالأم قائلاً ": الجنة تحت أقدام الأمهات [۳۵]". وبالإضافة الى ذلك فقد أكد الإسلام على ان تكون المرأة مصونة، لكى لا تذهب ضحيّة النزعة الوحشية لدى بعض الرجال. وذلك من خلال جعلها سيدة الموقف بإرادتها، لان المرأة التى تترك المساهمة فى الحياة، وتنبذ مسؤولياتها جانبا، عندئذٍ لا تلبث أن تتحول الى قمر يدور فى فلك الآخرين. ومثل هذه المرأة لا قيمة لها، لان من المفترض فيها ان تتحمل المسؤولية فى جميع الاوامر والواجبات الشرعية باستثناء الحالات المنصوص عليها شرعا. ولذلك فان القرآن الكريم لايوجّه خطابه الى الرجل فحسب، بل يقول": يا ايها الناس "... و" يا أيها الذين آمنوا "... لكى يشمل هذا الخطاب كلاًّ من الرجل والمرأة. فالمرأة مطالبة بأداء كل الواجبات من خلال تزويد نفسها بالإرادة التى من الممكن ان تستوحيها من نساء عظيمات مثل فاطمة الزهراء عليها السلام هذه المرأة التى تعتبر المثل الأعلى للتربية القرآنية، والقدوة المثلى للمرأة المسلمة.

تجلى الرسالة فى النساء

وكما أن الرسالة قد تجلت فى الرجال، وخصوصاً فى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، الذى كان خلقه القرآن، وكان المجسّد للرسالة. فان هذه الرسالة قد تجسّدت أيضاً فى النساء، وفى مقدمتهنّ شخصية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، التى عاصرت الإسلام منذ أيامه الأولى، وهى فى بيت الوحى. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو معلمها الأول. لذا لم تنته الزهراء عليها السلام فى شخصيتها، بل امتدت عبر ذريتها الطاهرة.. صحيح ان المرأة المسلمة يفصلها اليوم عن فاطمة عليها السلام أربعة عشر قرنا، ولكن سيرتها الوضاءة تستطيع ان تلهمها وان تكون مدرسة لها. وسنقوم فيما يلى بعرض جوانب بسيطة من عظمتها وشموخها اللذان استمدّتهما من عظمة وشموخ الرسالة الإلهية. فرسول الله صلى الله عليه وآله الذى فقد حنان الأم وعطف الأب منذ سنّ مبكّرة من عمره الشريف، كان يحسّ بهذه العاطفة المفقودة فى حياته، لأنه بشر كسائر البشر كما يقول تعالى: قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ. ولكنه سرعان ماوجد هذه العاطفة المفقودة فى شخصية ابنته الزهراء عليها السلام. لقد كان النبى صلى الله عليه وآله عندما يعود من صراعه مع الجاهلية، وعندما يفرغ من دعوته للمشركين الى نبذ آلهتهم؛ كان صلى الله عليه وآله يسارع الى ابنته فاطمة التى كانت بدورها تحوم حوله، لتحوط هذا القلب الكبير بعاطفتها الجياشة، ولتضمد جراحاته، وتسكن آلامه.. تماما كما كانت تفعل ذلك والدتها

خديجة الكبرى رضوان الله عليها. وهذا ما دفع النبى صلى الله عليه وآله الى آن يقول": إن فاطمة أم أبيها ["۳۶] ، و"إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ["۳۷] . وفى خلال الحصار الذى ضربه المشركون على بنى هاشم فى شعب أبى طالب؛ فى تلك الفترة الحرجة من حياة الرسالة الإسلامية لم تكن فاطمة تشعر بالخوف، رغم انها كانت فى سنّ مبكّرة من حياتها، ورغم إنها كانت قد فقدت والدتها فى تلك الفترة، ولكن صبرها الذى استوحته من قدرة التوكل على الله تعالى وثقتها به، هذا الصبر كان يمنحها الثبات والمقاومة والصمود. ومن الدروس التى نستطيع أن نستلهمها من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام، هو درس الفاعلية والنشاط. فلم يعرف عنها أنها قد توقفت عن هذا النشاط، ولو للحظة واحدة من حياتها. فقد كانت تقضى ليلها فى العبادة والضراعة والدعاء للمؤمنين، ونهارها فى مؤازرة والدها وزوجها، والقيام بمهام الرسالة سواء قبل الهجرة أو بعدها. ويا ليتنا نقتبس من هذه الشعلة الإلهية درس الصبر والجهاد والشجاعة والعطاء.. فان ركن هذه المرأة لم ينهّد رغم المصائب والآلام التى نزلت بها، والتى كانت فى مقدمتها وفاة والدها وما جرى عليها بعد ذلك من ظلم وإجحاف. فكان همّها الأول بعد ذلك الابقاء على الخطّ الرسالى السليم والدفاع عنه، وعدم السماح بهبوط الروح الإسلامية فى الأمة، ودخول عدد من المنافقين فى أوساطها. وفى حياة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء دروس ودروس؛ فمن أراد أن يقتدى بها لابد له أن يتعرف عليها، وأن يعيشها فى واقعه.

الزهراء فى واقع المسلمين

اشاره

بعد أن يسمو الشهيد الى الله سبحانه وتعالى ويلتحق بالرفيق الأعلى ينقسم الناس أزاءه الى ثلاث فرق؛ ففرقة تؤمن به وبقضيته وتعمل فى سبيل إحياء أمره، وفرقة تكفر به وبمبادئه وتعمل فى سبيل إخماد ذكره وإماتة أمره، وهاتان الفرقتان إنما تمثلان الأقلية السحيقة، أما الفرقة الثالثة فهى التى ينضوى تحتها أغلب الناس؛ وهى الفئة التى كل جهدها أن تذرف الدموع على الشهيد؛ فيما هى فى واقع الأمر تصفق لأعدائه وتؤيدهم فعلاً.

الامة بعد استشهاد الزهراء

لقد ذهبت السيدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وهى أول شهيدة بعد رحيل الرسول الأكرم بظلامتها وحسرتها وآلامها وأحزانها الى ربها. ذهبت فاطمة، ولكن ماذا كان فعل المسلمين وأهل المدينة منهم بالخصوص تجاه هذا الخطب الفجيع الذى يحمل فى طياته معالم الردّة والانقلاب على الأعقاب؟ لقد انقسم الناس حياله الى ثلاثة أقسام -كما هى العادة- فقسم منهم بكى على سيدته الجليلة قاطعاً على نفسه عهداً باتباع سيرتها والاستضاءة بنورها، وكان من هذا القسم رجال كسلمان المحمدى— الفارسى- وأبى ذر والمقداد وعمار وابن التيهان. وقسم بقى على بغضه لها وحبّه لعدوّها، وهؤلاء كانوا أعداداً بسيطة كالمغيرة الذى ضرب السيدة الزهراء بيده الخبيثة فى أحد أزقّة المدينة وبقى على بغضه حتى آخر لحظة من حياته البغيضة المليئة بالأحقاد على مبادئ الإسلام. أما القسم الثالث، فكان يمثل الأغلبية من أهل المدينة، فقد بكوا الصديقة الزهراء وتعاطفوا معها قلباً، ولكنهم فى الوقت ذاته خالفوها ومبادئها عملاً وصفّقوا لأعدائها ووقفوا مع الذين قتلوها واستباحوا حقوقها.

ازمة المسلمين الاولى

إن الأزمة التاريخية الحقيقية فى حياة المسلمين هى هذه الازدواجية فى السلوك؛ الأزمة التى رفضها القرآن الكريم رفضاً قاطعاً، معتبراً ظهور بوادرها أول ظهور الانكسار والردة والتخلّف. وها هى الآن الملايين تبكى الحسين عليه السلام فى أيام عاشوراء ذكرى

استشهاده المقدس، بل ويلطمون ويجرحون أنفسهم للدلالة على حزنهم وتضامنهم معه، غير أن المنصف إذا ما اعتبر أعمالهم مقياساً لإيمانهم فسيعرف أنّ الكثير منهم لاينتمى الى جبهة الحسين عليه السلام. فالعين تدمع من أجل الحسين، واليد تصفق ليزيد ولكل من كان معه وخطه فى هذا العصر. والأئمة عليهم السلام كانوا قد شخصوا ذلك من قبل، حتى أنهم وضعوا نصوص الزيارات الشريفة لسيد الشهداء التى جاء فيها": اللهم العن أول ظالم ظلم حقّ محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك... اللهم العن العصابة التى جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله [" ۳۸] . ونقرأ فى زيارة الوارث، وهى من الزيارات المعتبرة فنقول ": بأبى أنت وأمى يا أبا عبدالله، بأبى أنت وأمى يا ابن رسول الله، لقد عظمت الرزيّة وجلت وعظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض، فلعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيّأت لقتالك ["... ۳۹] . فأولئك الذين ظلموا آل الرسول وأولئك الذين خالفوا الرسول فى أهل بيته قد ماتوا، ولكنهم أورثوا حقدهم وظلمهم وبغضهم لأبنائهم وتابعيهم، ولذلك نجد الكثير من هم فى خط يزيد بن معاوية. فحكام العراق الآن – دون أدنى شك – هم التابعون والوارثون الحقيقيون لظلم الأمويين والعباسيين. وإنى إذ أبكى الحسين وأتابع أعدائه عملاً، إنما أكون مشايعاً لقتلة الحسين وورثتهم؛ بمعنى أن دمعتى وبكائى الطويل لن ينفعنى بمقدار أنملة، ولن يغير من الواقع والحقيقة شيئاً أبداً. إن المشكلة ليست فى تلك الأقلية التى تبغض أهل البيت عليهم السلام قلباً وقالباً، فهذه الأقلية كالكفرة الذين يعلنون كفرهم، وبالتالى فإن من الممكن التحسب لهم وأخذ الحيطة منهم. ولم تكن المشكلة فى يوم من الأيام فى الأقلية التى تعلن ولاءها لأهل البيت وتقلدهم فى كل صغيرة وكبيرة، ولو أدى ذلك الى خوض المصاعب والمحن كما أثبت التاريخ. فهذه الأقلية تحتل قمّة الإيمان، وهى قلب الدين النابض، لكن المشكلة فى هذه الأكثرية المصابة بمرض الازدواجية، حيث تؤمن بأهل البيت كأئمة حق وتعمل ضد ما يأمرون به وينهون عنه. ولقد صدق القائل حينما وصف للإمام الحسين عليه السلام واقع أهل الكوفة حيث التقاه فى طريقه اليها بقوله: يا ابن رسول الله؛ قلوب القوم معك وسيوفهم عليك.

نحن والزهراء

بداعى التفاوت فى روايات استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام نعيش عدة أيام هذه الذكرى الأليمة. والسؤال المطروح الآن هو: أين نحن من سيرة سيدة نساء العالمين التى نعتبرها المعيار والقدوة، لاسيما وأننا نطلب شفاعتها ونؤكد أننا من شيعتها؟ فهل نحن كذلك فعلاً؟ وكيف نكون معها ولا نكون فى الجبهة المعادية لها؟ والجواب يبدو واضحاً وجليّاً للغاية، وبإمكاننا معرفته بواسطة مقارنة سلوكنا بأفعالها ومواقفها أولاً، وبمقارنة أقوالنا بأقوالها. والأمر ليس مستعصياً أن يتعرف كلّ واحد منّا على فعل الزهراء، حتى يقيس نفسه بها. وأقولها بكل صراحة: إنّ من المستحيل أن تتبع أمة من الأمم نهج فاطمة الزهراء وموازينها ثم تكون أمة متخلفة. فأمة تتبع الزهراء لا تستضعف ولا تذل. وعلى ذلك كلّه، فان التخلف والذلّة والاستضعاف إنما منشأه نحن أولاً وأخيراً، وليس فى معايير الزهراء. وتبدو الازدواجية ظاهرة كل الظهور علينا، حيث نعيش هاجس الخوف والرعب من أن تتخطفنا الأمم من حولنا، ومع ذلك ندعى بصلافة بالغة اتباع الزهراء ومحبتها. فهذا هو التناقض بعينه والخرافة بعينها، إذ لا يمكن مطلقاً أن يكون نهج الزهراء نهجاً يحملنا الالتزام به الى التخلف والفرقة والذل. إن أبرز ما خلدته الزهراء من سيرة فاضلة مجاهدة هو أنها لم تعش لنفسها أو تفكر فى نفسها كإنسانة وكصديقة، بل هى عاشت لنهج الإسلام الأصيل؛ دين أبيها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن نماذج هذه الحقيقة أنها حينما عادت من المسجد لاحتجاجها على مصادرة الحق من قبل الخليفة الأول، وجدت أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام جالساً فى زاوية من زوايا البيت وقد احتضن ركبتيه حزيناً متفكراً بشأن هذه الأمة التى خالفت رسولها فور وفاته، بالرغم من أن الرسول كان قد أخبره بكل شىء سيحدث بعده ... اشتكت الزهراء لزوجها أمير المؤمنين ظلامتها محرّضة إياه على الأخذ بحقها لاسيما وهو بطل الابطال وصاحب ذى الفقار وفاتح خيبر.. فأجابها أمير المؤمنين بكلمات؛ الغرض منها التهدئة والتخيير بين الأخذ بحقها وبين بقاء الدين. فهى إن أرادت حقّها – الذى يبدو فى الظاهر شخصياً – لابد أن تعرف أن لا يبقى للإسلام وجود، وإن

هی أرادت بقاء الـدين لابد أن تحتسب إلى الله ظلامتها وآلامها. حيث قال عليه السـلام: فاحتسبی الله، فقالت عليها السـلام: حسبی الله وأمسكت [۴۰] ثم لم تشـتكی لأمير المؤمنين أبـداً، وهی التی كانت تعلم علم اليقين أنها لو اقترحت عليه الأخذ بحقها للبّی الطلب، إذ هی فاطمة التی جاء فيها" وان الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضـی لرضاها [۴۱"] . وإذ تبين لنا أن مصـلحة الدين هی الأساس فی سـلوك الزهراء عليهـا السـلام، لنعـد الی أنفسـنا وننظر إلى مسـتوى وجود هـذا الأسـاس والمعيار فی سـلوكنا، فهل خالفنا مصالحنا الشخصية من أجل مصلحة الدين؟ وهل خالفنا منافعنا لصالح قضية دينية؟

منهج الزهراء فی التربية

من القضايـا والمؤشـرات المهمـة فی حياة سـيدتنا ومولاتنا الصديقـة الزهراء سـلام الله عليها قضـية التربيـة، حيث أن ما عرفناه عنها أنها أنجبت الذرّيـة الطيبـة التی لا تدانيها ذرية إنسانية أخرى فی الصـلاح على مدى التاريخ، فهی القمة فوق القمم، وهی المثل الأعلى فی الخير والأصالة. ومن الطبيعی أن كانت لهذه التربية قواعد وأصول وضوابط؛ قد ألهمها الله للصديقة الزهراء. كما علّمها أبوها صـلى الله عليه وآله وسـلّم. فيا ترى متى بـدأت الزهراء وكيف ربّت أبناءها وبناتها؟ فالحقيقـة تؤكّد لنا أن فاطمة الزهراء عليها السـلام قد أنشأت بطريقتها التربوية أعلى مدرسة مثالية؛ تخرّج عنها الحسـنان وزينب عليهم السـلام. ولمعرفة أبعاد كل ذلك تطالعنا بادئ بدء قصّة عبادة وتهجّـد الزهراء، حيث كانت تحرص كلّ الحرص على اصـطحاب أولادها إلى محراب عبادتها فی آناء الليل وأطراف النهار، وتعلمهم بذلك أنواع التبتل والتهجد، حيث يروى الإمام الحسن المجتبى عليه السـلام أن والدته الزهراء البتول قد أجلسـته إلى جانب سـجّادتها غارقـة فی التضـرع إلى الله تعالى من أول الليل إلى انفجار الصـبح، وهی آخـذة بالدعاء لكل الناس؛ الأقرب فالأقرب من حيث الجيرة، ولكنهـا لم تشـمل بـدعوتها تلـك أولادهـا، ممـا أثـار فيه –الإمـام الحسن– السؤال عن السـر وراء ذلـك، فأجـابته بنظرة ملؤها العطف والحنان: يا بنی الجار ثم الـدار. هـذا من ناحيـة التربيـة الدينيـة التی تكاد تكون فريدة من نوعها. أما من الناحية العلمية؛ فقد ذكرت لنا روايات التاريخ الفاطمی –على شـحتها– كيف أن الزهراء كانت تعلم الإمامين الحسن والحسـين عليهما السـلام خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وهمـا لما يبلغا الخامسـة من العمر بعـد، حيث كانت تطلب إليهما –كطريقـة من طرق التعليم– إعادة ما سـمعاه من خطاب الرسول الأكرم على مسامعها، ثم إنها كانت تعيـد الكرّة بحضور أمير المؤمنين عليه السـلام ليطمئنّ قلبه على سيرتهما التربويـة. ولقـد شاهـد التاريخ المسـتوى الفريد من نوعه الذی بلغه هذان الإمامان الفذّان فی العبادة والخطابة، حتى أن العبّاد والخطباء كانوا فی ذلـك الزمن وما تلاه يقرّون لهم بالفضل والأولويـة فی هـذين المجالين. فمعاويـة على جرأته القاسـية المعهودة كان يتمنى –ولو لمرة واحـدة– أن يتفوق على الإمام الحسن فی الحديث أو يحرجه فی الكلام، فكان يجمع إليه العتاة المردة، أمثال عمرو بن العاص ومروان والمغيرة وغيرهم ممّن لاـ تأخـذهم فی الباطـل لومـة لاـئم، فيبـدؤون بمهـاتراتهم الكلاميـة محـاولين إيقـاع الإمـام الحسن المجتبى فی المطبات الكلاميـة، إلّا أنهم لم يكونوا ليجـدوا منه سوى الحكمة والعلم والأخلاق ورباطة الجأش، حتى يقول قائلهم: لقد زُقَّ الحسـنَ بن على العلمَ زقّاً، وأن الله أعلم حيث يجعل رسالته. وهذا هو الحسـين الشهيد عليه السلام نراه فی واقعة الطف الدامية كالأسد الهصور فی خطاباته كما هو فی نزاله، حيث لم يكن بوسع فرد من أفراد جيش الأمويين الجرار الـذی تكالب على قتاله، أن يـدانيه فی الخطاب وإلقاء الحجة والبيان، مما اضـطرهم فی نهاية المطاف إلى رميه بالحجارة والنبال على بعد، تحاشياً عن مواجهة هيبته عن قرب. وها هی الزهراء أيضـاً نجـدها فی خطبتها الفدكيـة الشـهيرة تختص ابنتها زينب بالإصـطحاب إلى مسـجد أبيها النبی الأكرم لتقارع الردّة والعناد والطمع الـذی أصـاب نفوس القوم بعـد وفاة الرسول؛ الأمر الـذی يشـير إلى وعی الزهراء عليها السـلام للحقائق والأحـداث التاريخيـة، والمسـتقبلية، حيث كـانت –بـذلك– تنمی قابليات ابنتها زينب لتحـدی الطغيان والفساد الـذی سيصـيب الأمـة الظالمـة فی عهـد الإمام الحسـين عليه السـلام. وما أروع عقيلة الهاشـميين حيث وقفت إلى جانب أخيها سـيد الشـهداء محامية عنه وعن أطفاله وأطفال وعوائل سـائر الشـهداء، بالإضافـة إلى وقوفهـا إلى جنب الإمام المعصوم زين العابـدين فی محنه، حتى أنه وصف قلب عمته بقوله": قلبها كزبر

الحديد. "ولقد سجلت صفحات التاريخ بأحرف من نور خطابات السيدة زينب عليها السلام فى مسجد الكوفة -وهو مسجد أبيها، كما كان مسجد المدينة مسجد النبى أبى الزهراء- حيث قارعت فيه طغيان عبيد الله بن زياد، وكشفت مفاسده على مرأى ومسمع من الناس، وكذلك لا ينسى التاريخ خطاباتها الأخرى التى ألقتها فى شوارع الكوفة ودمشق وفى قصر يزيد لعنة الله عليه، تلكم الخطب التى إن نمت عن شىء فإنما تنم على مستوى الوعى والحكمة والعظمة التى تحملتها زينب بنت على لدى خوضها معترك السياسة والولاية. وهذا بطبيعة الحال لم يكن ليحدث أو ليكون لولا ما بذلته سيدة نساء العالمين فاطمة البتول عليها السلام من جهود جبارة فى تربية أولادها الكرام البررة. وبين هذا وذاك، لا يسعنا سوى القول بأن بداية الانطلاق فى تربية الأطفال وتنشئتهم إنّما تكون منذ أن يروا نور الحياة. فالزهراء عليها السلام كانت على درجة رفيعة للغاية فى امتلاكها لثقافة الأمومة التى من أول معطياتها النظر باحترام بالغ إلى الأولاد الأطفال وبالتالى التعامل مع كل فرد منهم على أنه إنسان مكتمل مؤهل لتلقى التربية والتعليم، وليس الانتظار به حتى يكمل السادسة والسابعة من عمره حتى يعلّم أو يُربّى، كما هو حادث فى زمننا المعاصر. فأن تتعلم البنت قبل أن تكون أمّاً ثقافة الحياة وثقافة الأمومة، خير لها من أن تتعلّم علوم الحياة الأخرى، رغم عدم وجود المانع من ذلك. فالبنت مسؤولة قبل كل شىء سواء أمام الله تعالى أو أمام مجتمعها عن تعلّم أسس التربية والتعليم، بما يضم ذلك من القواعد الصحية خاصة بسلامتها وسلامة طفلها، ومن النواحى الروحية والعاطفية التى لابد للطفل من أن يأخذ نصيبه الوافر منها، للحيلولة دونه ودون ابتلائه وتعرضه للأزمات النفسية التى تجرّ إلى الويلات الاجتماعية فيما بعد. وكذلك من الأبعاد الدينية، حيث يتوجب على الأم ومنذ فترة انعقاد نطفة جنينها الإلتزام بتعاليم الدين الخاصة بطهارة المولد ونقاء الجنين أو الوليد أو الطفل اليافع من الحرام، فهذا كله ذو تأثير بالغ على حياته ومستقبله. فالخادمة الكافرة أو المسلمة غير الملتزمة على الأقل، واللتين نراهما بكثرة فى بيوت المسلمين لا يمكنهما بحال من الأحوال أن تأخذا مكان ومنزلة الأم، سواء على صعيد إرضاع الطفل أو تربيته والشفقة عليه. وفى نهاية المطاف أودّ القول بأن الأم المسلمة لابد لها أن تعى موقعها الحساس فى المجتمع، إذ أن كل حركة أو سكنة تصدر منها لها الأثر البالغ على طبيعة أولادها وأجيالهم فيما بعد، وهذا الوعى من طبيعته أن يشمل النواحى الصحية والعاطفية والدينية والعلمية. ولا يمكن بشكل من الأشكال أن تعى المرأة الأم كل ذلك بمجرد انها أصبحت أمّاً، بل لابد من التمهيد لذلك عبر نشر ثقافة الأمومة، التى هى تجسيد لثقافة الحياة على وسعها، حيث تتكرس ضرورة تلقى البنات ومنذ نعومة إظفارهن تلكم الثقافة، لتجرى فيهن مجرى الدم فى العروق، ولا أحسن من تدوين تفاصيل ثقافة الأمومة عبر الدراسة الدقيقة والواعية لحياة قدوات النساء المسلمات، وفى مقدمتهن الزهراء البتول والسيدة زينب عليهما صلوات الله وسلامه.

تأملات فى خطبة الزهراء

خطبة الزهراء عليها السلام التى ألقتها على مسامع الناس بعيد وفاة أبيها وفى مسجده صلى الله عليه وآله تعد من أهمّ ما صدر عن لسان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. فهى تعتبر منشوراً متكاملاً ـ وميثاقاً مهماً للحق والعدل والحرية عبر التأريخ، وقد ضمّنت الزهراء خطبتها الحكم المثلى ابتداءً من حكمة الخلق ومروراً بحكمة القيم الشرعية، وانتهاء بحكمة الوفود على الله تبارك وتعالى فى يوم المحشر، فضلاً عن تبيينها لفلسفة الرسالة ومقام الرسول والولاية لأهل البيت عليهم السلام، واتباع نهجهم المنبثق أساساً عن القرآن الكريم لا غير.. ونحن إذ نفتخر بالانتماء إلى مذهب آل البيت، لابد لنا من التعرف على أن هذا المذهب يعرج بجناحين -وهى الفكرة التى تمثل الروح فى خطبة السيدة الزهراء- فالجناح الأول فيه العلم والحكمة والقيم المثلى والعقلانية والفهم الصحيح والمنطقى للدين. والجناح الآخر فيه الحماسة والولاية والعواطف والتضحية.. الجناح الأول يتمثل فى كلمات الوحى وكلمات الرسول الأكرم وآل بيته الطيبين الطاهرين، بدءاً بعلىّ أمير المؤمنين، وانتهاءً بالإمام الثانى عشر المهدى المنتظر عجل الله فرجه الشريف. بينما الجناح الآخر يتمثل فى الفهم والتعاطف والدفاع عن حقوقهم وعمّا بذلوه -آل البيت- للدين من الطاقات الجبّارة والدماء الزكية، حيث لم يدعوا طاقة فى أنفسهم ولا ـ شيئاً أو إمكانية لديهم إلاّ ـ بذلوها فى سبيل وجه الله الكريم. وإذا كانت الزهراء قد خطبت خطبتها المعروفة

بالخطبة الفدكية فى أجواء من الظلم واغتصاب الحقوق وانتهاك المحرمات والكرامات والمنازل المخصوصة لآل البيت ولها سلام الله عليها ولزوجها عليه السلام بالذات، فإنها لم تنسَ -وحاشى لها- أن تبين للأمة المنقلبة على عقبها ضرورة فهم الدين بالصورة الصحيحة، وضرورة العودة إلى جادة الحق التى اختطها الله فى قرآنه الكريم وعلى لسان نبيّه المصطفى صلى الله عليه وآله. إذن؛ فالاكتفاء بواحد من الجناحين لايعدّ تمسّكاً بمذهب أهل البيت، وإنما المفروض فهم أسسه بالعقل والتفاعل معه عاطفياً. وإذا رأيت من يعلن التمسك بأهل البيت متخلفاً مستضعفاً، فاعلم أن ثمَّ خللاً فى أدّعائه هذا، قد يكون فى شكل وطريقة اتباعه لحكمتهم وفى طريقة التعبير عن التعاطف معهم. ونحن إذا أردنا التمسك بكلا الجانبين فأمامنا خطبة السيدة الزهراء التى بيّنت فيها الأوامر والنواهى، كما حددت فيها معالم العدل والظلم إلى يوم القيامة، ولو أن مؤلفاً أو مفسّراً دوّن عشر مجلدات فى تفسير هذه الخطبة العصماء وبيان أبعادها وآفاقها، ما بلغ حق هذه الخطبة، وهكذا الأمر بالنسبة لخطب وأحاديث أهل البيت الأخرى، إذ هى صادرة عن أناس يستلهمون من الله مباشرة من دون معلّم، والله أعلم حيث يجعل رسالته. وإليك خطبة الزهراء عليها السلام، بنصها الكامل، حيث قالت عليها السلام ": الحمد لله على ما أنعم، وله الشكرُ على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعمٍ ابتدأها، وسبوغ آلاءٍ أسداها، وتمام منٍن والاها، جمَّ عن الاحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوتَ عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها، وثنّى بالندب إلى أمثالها. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كلمةٌ جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار فى الفكر معقولها. الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء امثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له فى تصويرها، إلّا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته. ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادةً لعباده عن نقمته، وحياشة منه إلى جنّته. وأشهد أن أبى محمداً عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً فى أديانها، عكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرةً لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمد صلى الله عليه وآله ظُلمها، وكشف عن القلوب بُهَمَها، وجلّى عن الأبصار غُمَمَها، وقام فى الناس بالهداية، وانقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رأفةٍ واختيارٍ ورغبةٍ وإيثار، محمد عن تعب هذه الدار فى راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار ورضوان الربَ الغفّار ومجاورةِ الملك الجبّار، صلّى الله على أبى نبيه وأمينه على الوحى وصفيّه وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. " وقالت مخاطبة الأنصار والمهاجرين ": أنتم عبادَ الله نُصْبُ أمره ونهيه، وحَمَلةُ دينه ووحيه، وأمناءُ الله على أنفسكم، وبُلَغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حقٌّ لكم، لله فيكم عهد قدّمه إليكم، وبقيةٌ استخلفها عليكم، كتابُ الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللّامع، بيّنةٌ بصائره، منكشفةٌ سرائره، متجليةٌ ظواهره، مغتبطٌ به أشياعه، قائدٌ إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة إسماعه، به تُنال حجج اللهِ المنوّرة وعزائمه المفسَّرة ومحارمه المحذَّرة وبيّناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة. فجعل الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً فى الرزق والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تشديداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونة على استيعاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرَّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، والمكائيل والموازين تغييراً للبخس، والنهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفّة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء. " ثم قالت ": أيها الناس! اعلموا أنى فاطمة، وأبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً،

ولا أفعل ما أفعل شـططاً، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تَعزُوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، وأخ ابن عمى دون رجالكم، ولنعمَ المعزىُّ إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثَبَجَهم، آخذاً بإكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام وينكب الهامَ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرَّ الليلُ عن صبحه، وأسفر الحقُّ عن مَحضِه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عُقدُ الكفر والشقاق، وفُهتم بكلمة الإخلاص فى نفرٍ من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرةٍ من النار، مُذْقةَ الشارب، ونُهزةَ الطامع، وقُبسةَ العِجلان، وموطأَ الأقدام، تشربون الطرُقَ، وتقتاتون الورق، أذلّة خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ بعد اللتيّا والّتى، وبعد أن مُنِىَ ببُهمِ الرجال وذؤبان العرب ومردةِ أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نَجَمَ قرنٌ للشيطان، وفغرتْ فاغرةٌ من المشركين، قذف أخاه فى لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويُخمدَ لهبَها بسيفه، مكدوداً فى ذات الله؛ مجتهداً فى أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله؛ مشمّراً ناصحاً مجدّاً كادحاً، وأنتم فى بُلْهَنِيَةٍ من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصُون عند النزال، وتفرّون عند القتال. فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكةُ النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلّين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مِغرَزِه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتُم غير إبلكم، وأوردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لما يقبر، ابتذاراً زعمتم خوف الفتنة، ألا فى الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين. فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون؛ وكتاب الله بين أظهرِكم، أموره زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس الظالمين بدلاً، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين، ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتُها ويسلس قيادها، ثم اخذتم تورون وقدتَها وتهيّجون جمرتَها وتستجيبون هتافَ الشيطانِ الغوىِّ وإطفاء نور الدين الجلىِّ، وإهمادِ سننِ النبىِّ الصفىِّ، تُسرّون حسواً فى ارتغاء، وتمشون لأهله وولدهِ فى الخمرِ والضرّاء، ونصبر منكم على مثل حزِّ المدى ووخزِ السنان فى الحشا، وأنتم تزعمون أن لا إرثَ لنا، أفحكم الجاهلية تبغون، ومَن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية. إنّى ابنتُه أيّها المسلمون، ء أغلب على آرثيه. يا أبن أبى قحافة! أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا أرثُ أبى؟ لقد جئت شيئاً فريّاً، أعلى عمدٍ تركتم كتابَ الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: وورث سليمانُ داودً، وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا: إذ قال ربِّ هب لى من لدنك وليّاً يرثنى ويرث من آل يعقوب، وقال: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله، وقال: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظِّ الأنثيين، وقال: إنْ تركَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين؟ وزعمتم أن لا حظوة لى ولا أرث من أبى ولا رحمَ بيننا، أفخصّكم الله بآيةٍ أخرجَ منها أبى؟ أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان، ولستُ أنا وأبى من أهل ملّةٍ واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟ فدونكها مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكمُ الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما يخسرون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقرٌ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحلُّ عليه عذاب مقيم. " ثم اتجهت بنظرها إلى الأنصار وقالت عليها السلام ": يا معشر الفتية واعضاد الملّة وأنصار الإسلام! ما هذه الغميزة فى حقى، والسِنَةُ عن ظلامتى؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبى يقول: المرءُ يحفظ فى ولده؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقةٌ بما أحاول وقوّةٌ على ما أطلب وازاول، اتقولون: مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فخطبٌ جليلٌ استوسع وهنه، واستنهز فتقه، وانفتق رتقه، واُظلمتِ الأرض لغيبته، وكسفتِ النجوم لمصيبته، وأكدتِ الآمال، وخشعت الجبال، وأزيل الحريم، وأزيلتِ الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتابُ الله جل ثناؤه فى أفنيتكم وفى مُمساكم ومصبحكم، هتافاً وصراخاً وتلاوة وإلحافاً، ولَقبلُه ما حلّ بأنبياء الله ورسله، حُكمٌ فصلٌ وقضاءٌ

حتمٌ، وما محمدٌ إلاّ رسول قد خلتْ من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين. " أيْهاً بنى قَيْلة! أهضمُ تراث أبى وأنتم بمرأىً منى ومسمعٍ ومبتدئٍ ومجمعٍ، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدّة والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنَجَبَةِ التى انتُجبت، والخيرة التى اختيرت، قاتلتم العرب وتحمّلتم الكدَّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البُهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رَحى الإسلام ودرّ حَلَبُ الأيام وخضعت نعرة الشرك وسكنت فوزةُ الإفك وخمدت نيران الكفر وهدأت دعوة الهرج واستوثق نظام الدين، فأنّى حُرتم بعد البيان واسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان، ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيْمانَهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أوّل مرّة، اتخشونهم؟ فالله أحقُّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا قد أرى أن اخلدتم إلى الخفضِ وأبعدتم من هو أحقُّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودستم الذى تسوّغتم، فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً؛ فإن الله لغنىٌّ حميد، ألا وقد قلتُ على معرفة منّى بالخذلة التى خامرتكم، والغدرة التى استشعرتْها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا وبثّة الصدر وتقدِمةُ الحجّة. فدونكموها، فاحتقبوها دبرةَ الظهر، نقبَة الخفِّ، باقية العار، موسومة بغضب الله، وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة؛ التى تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلبٍ ينقلبون، وأنا ابنة نذيرٍ لكم بين يدىْ عذابٍ أليم، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون. "ثم أنها أخذت فى دحض مغالطات الخليفة الأوّل واستدلاله بما كان ينسبه من أباطيل تخالف كتاب الله للنبى صلى الله عليه وآله، وذلك على مرأى ومسمع من الصحابة، ولكن قليلاً من الناس ما يعقلون، إذ أن أدلّة الزهراء فى بطلان الطرف الآخر لم تكن لتعدو آيات القرآن الكريم وما شاهده الناس من فضل وكرامة لأهل البيت عليهم السلام، فما يدلّل على صدقهم وحقهم فيما أدّعوا به، كالولاية على الناس وحقّهم فى فدك، إلاّ أن الارتداد عن الحق والخوف من التنكيل واللامبالاة والحقد القديم والطمع، كان كل ذلك قد أخذ مأخذه من طبيعة تفكير وقرار المسلمين بعدم نصرة أهل البيت وطعن الرسالة المحمدية فى الصميم. وليس ذلك بمستغرب إذا ما طالع الإنسان المنصف طبيعة تعامل الكثير ممّن يدّعى صحبة الرسول صلّى الله عليه وآله، تعاملاً تحوطه الشكوك وعدم الاحترام لشخص النبى، فضلاً عن أهل بيته، فكيف بهم إذا ما استراحوا من شخصه وعادوا إلى الجاهلية ونزعوا عنهم لباس النفاق ...وهذه الحقيقة تبدو واضحة غاية الوضوح فى قصة حمل أمير المؤمنين عليه السلام فى المبايعة القسرية لأبى بكر، رغم أن أعداء الإمام عليه السلام قد اطمأنوا إلى قلّة عدد مؤيديه، ورغم علمهم أيضاً بأن عليّاً عليه السلام لن يستخدم الطرق الملتوية للوصول إلى السلطة، وأنه لا يهتم لها أى اهتمام.. ولذلك فإن قصة اقتحام بيت الزهراء عليها السلام وأسلوب العنف الوحشى الذى انتهى بكسر ضلعها وإسقاط جنينها وضغطها خلف باب الدار بعد إحراقه بتلك الصلافة المعهودة عن أعداء الدين والمنافقين، تلك القصة لا تعبر إلاّ عن مستوى الكفر والوحشية التى كان أعداء الزهراء يبطنونها لها ولأهل بيتها، بالإضافة إلى أن من شأن طبيعة الاعتداءات تلك أن تسرى إلى مَن يليهم من الحكّام، ليمارسوا وفقها أنواع القتل والتعذيب والتشريد والظلم بحق أولاد وذرية النبى وآل بيته، وبحق من والاهم من شيعتهم ومحبيهم. فلا غرابة فى ممارسات الطغاة عبر التاريخ، الذين لا يتقاعسون لحظة واحدة عن توجيه الضربات المستميتة لدحض الإسلام، ولكن يأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فهذا خط النبى والزهراء وخط الأئمة الطاهرين وأتباعهم وشيعتهم يقف بالمرصاد لكل من يسعى إلى إطفاء شعلة الإسلام، والعاقبة للمتّقين.

پاورقی

[۱] من فقه الزهراء عليها السلام عن امالى الطوسى، ج۲، ص ۲۸۰. [۲] الارشاد للشيخ المفيد، ص۲۳۲، ط بيروت. [۳] تفسير اطيب البيان، ج۱۳، ص۲۲۵. [۴] كشف الغمة، ج۱، ص۵۰۶. [۵] على بن احمد المالكى الشهير بابن الصباغ، الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، ص۱۴۶. [۶] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينى، فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين

والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، ج۲، ص۶۶. [۷] الشيخ محمد باقر المجلسى، بحار الأنوار، ج۴۳، ص ۳۰. [۸] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينى، فرائد السمطين، ج۲، ص۶۸. [۹] الشيخ محمد باقر المجلسى، بحار الأنوار، ج۴۳، ص۳۶. [۱۰] الشيخ محمد باقر المجلسى، بحار الأنوار ج۴۳، ص۳۷. [۱۱] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينى، فرائد السمطين، ج۲، ص۵۸. [۱۲] الشيخ إبراهيم بن محمد الجوينى، فرائد السمطين، ج۲، ص۶۷. [۱۳] الشيخ محمد باقر المجلسى، بحار الأنوار ج۴۳، ص۱۳۴. [۱۴] ذخائر العقبى للطبرى، ص۴۱، الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله الطبرى. [۱۵] المصدر السابق، ص ۴۴. [۱۶] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى، عن المناقب، ج۳، ص۳۵۷. [۱۷] بحار الانوار ج۴۳ ص۲۹۱، ح۵۴. [۱۸] كشف اللآلى وملتقى البحرين، ص۱۴. [۱۹] بحار الانوار،ج۴۳، ص۸۱، رواية ۳. [۲۰] بحار الانوار، ج۴۳،ص۱۵. [۲۱] بحار الانوار، ج۸، ص۵۲. [۲۲] العالم الذى كتب" فقه الزهراء" آية الله العظمى السيد محمد الشيرازى. [۲۳] بحار الأنوار، ج۴۳، ص ۸۱. [۲۴] بحار الانوار، ج۸۱، ص۲۳۴. [۲۵] بحار الأنوار، ج۸، ص۱۱۲. [۲۶] بحار الانوار، ج۲۸، ص۵۸ باب اخبار الله تعالى نبيه واخبار النبى امته. [۲۷] ميزان الحكمة، مجلد ۱۰، ص ۷۰۰. [۲۸] فرائد السمطين، ج۲، ص۶۸. [۲۹] بحار الأنوار، ج۲۸، ص۳۸. [۳۰] بحار الأنوار، ج۵۳، ص۱۷۹-۱۸۰. [۳۱] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى عن حلية الأولياء،ج۲، ص۴۱. [۳۲] ميزان الحكمة، ج۵، ص۱۲۹. [۳۳] بحار الانوار، ج۱۶، ص۱۱۵. [۳۴] بحار الأنوار، ج۲، ص۲۶۱. [۳۵] ميزان الحكمة، ج۱۰، ص۷۱۲. [۳۶] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى عن المناقب، ج۳، ص۳۵۷. [۳۷] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى عن فرائد السمطين، ج۲، ص۴۶. [۳۸] مفاتيح الجنان للشيخ القمى. [۳۹] المصدر. [۴۰] بحار الأنوار، ج۸، ص۱۱۲. [۴۱] فرائد السمطين، ج۲، ص۴۶.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع" القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز" القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة –فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت– عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّـة، السـياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِعَ اُخـرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فى القنوات القمريّة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمىّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائىّ و اليـدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخرىّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّـة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّـة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فى الجلسـة ى) إقامـة دورات تعليميّـة عموميّـة و دورات تربية المربّى (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنَة المكتـب الرّئيسـىّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائى/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقـع: www.ghaemiyeh.com البريـد الالـكترونى: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com الهـاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتـب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹